الجمهوريـة الجزائريـة الديمقـراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليـم العـالـــي و البحـــث العلمي
جـــامعـة أحمد دراية – أدرار –

الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية القسم: العلوم الإنسانية
الشعبة: تاريخ
التخصص: التاريخ الحديث والمعاصر
الرقم التسلسلي:
الرمز:

حركة محمد فتح الله كولان بتركيا
1970 م/ 2016 م

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في التاريخ

الطالبتان:
جميلة نجاري
نجات سلامه

إشراف الدكتور:
أحمد جلايلي

السنة الجامعية 1439 ه / 2018 م

اهداء

إلى من كان خلقه القرآن سيدي وحبيبي وقرة عيني محمد صلى الله عليه وسلم
إلى من إرضاؤها بعد الله كنز ثمين، التي ربتنا وسهرت وتعبت من أجلنا أمي الغالية ، حفظها الله وأطال في عمرها، إلى من ربانا وأفنى شبابه من أجلنا، أبي الغالي، أطال الله في عمره وحفظه، إلى من كان خير سند لي ودعمني وشجعني في مشواري حتى وصلت إلى هذا الانجاز، رفيق دربي وشريك حياتي،حفظه الله ورعاه، إلى قرة عيني، وفلذات كبدي أبنائي: ابنتي الصبورة والحنونة إيمان وفقها الله في شهادة الباكلوريا، وأبنائي سفيان وهبه وعبد المؤمن ومحمد ياسين، وفقهم الله وحفظم وسدد خطاهم، إلى عمة أبنائي وإلى روح ابنتها "يمينة" رحمة الله عليها، من كانتا خير مشجع وسند لي في مشواري هذا، إلى من يحملون ذكريات طفولتي وشبابي، إخوتي وإلى زوجاتهم وأبنائهم، وإلى أخواتي وأبنائهن خاصة إبتسام، وإلى كل من يحمل لقب نجاري وشروين وسلامة وإلى كل صديقاتي ومعارفي، وإلى من كان عونا لنا في إنجاز هذا العمل وكان رحب الصدر في إرشادنا وتوجيهنا، أستاذنا الفاضل الدكتور جلايلي أحمد وفقه الله لمزيد من النجاحات، إلى زميلتي في هذا العمل نجات، وفقها الله في مشوارها، إلى كل من كنَ عونا لي وسندا في الاقامة الجامعية، واللواتي لا أحصي لهن فضلا، وفقهن الله جميعا، إلى من جمعني بهم مشواري هذا، زملائي وزميلاتي في كلية العلوم الانسانية عامة، وتخصص التاريخ خاصة، إلى كل من دعمني بكلمة طيبة أو دعاء، إلى كل من علمني حرفا فصرت له عبدا، أساتذتي الكرام من الطور الإبتدائي إلى الجامعي، إلى كل من كان النجاح طريقه والتفوق هدفه، والتميز سبيله، وإلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

نجاري جميلة

اهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الحمد لله الذي تفضل علي لإتمام هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على الرسول المصطفى عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم

."أهدي ثمرة جهدي

إلى من سهرت وربت وحملت لأجلي أمي الغالية "مبيريكة" ، إلى أبي الغالي والحنون الذي تعب من اجلنا وعلمنا وأرشدنا وبه يعلو مقامي " عبد الرحمان " إلى الذين لا تكتمل سعادتي إلا بوجودهم إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها، إخواني عبد العزيز، هشام، يعقوب، بوبكر، خالد، إلى أخواتي منبع الحنان وبر الأمان: فوزية وأبناها، وزوجها، و "صليحة" وزوجها وإلى رفيقتي بثينةوخالتي جميلة وابنائها، والى جدتي حفضها الله"فاطمة" ،وخالتي العالية وأبنائها، وخالتي يمينة وزوجها، وخالتي خديجة، وإلى أعمامي وابنائهم وزوجاتهم خاصة عمي احمد وزوجته وابنائه،ايمان،سفيان،هبه،عبد المؤمن، محمد ياسين، وإلى الارواح الطاهرة"جدتي وجدي، والى من ساهم في عملي هذا ولم يبخل علي بتوجيهاته، وارشادته، الأستاذ الفاضل والدكتورا حمد جلايلي بارك الله في عمره وسدد خطاه وجزاه الله عنا خيرا، وإلى رفيقاتي اللواتي شاركوني مراحل الدراسة كل واحدة باسمها، والى زميلتي في الموضوع زوجة عمي "جميلة" ، وإلى من في القلب ذكره وعجز القلم عن كتابتهم والى كل من يحمل لقب سلامة وسويلمي، .واخوالى لمين،عبد الكريم،عبد القادر،وزوجاتهم.

والى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي

زجات

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى علم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون"

وقال عليه الصلاة والسلام: "من لم يشكر الناس لا يشكر الله" رواه أحمد والترميذي.

الحمد والشكر لله عز وجل الذي تفضل علينا وأمدنا بالصبر وأعاننا على إنجاز هذا العمل

نتقدم بالشكر إلى الذي قدم لنا النصح والإرشاد الدكتور جلايلي أحمد أستاذنا المشرف الذي تابع معنا مراحل المتواضع ولم يبخل عنا في إعطائنا المادة العلمية جزاه الله عنا كل الخير

كما نتوجه بالشكر لجميع الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم من الطور الإبتدائي إلى الجامعة ولولا جهدهم لما وصلنا إلى هنا وهذه ثمرة عملهم وإلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة

جميلة

زيات

مقدمة

مقدمة

إن الحركة الاسلامية الحديثة في تركيا هي حركة ذات ابعاد دينية، اجتماعية، سياسية، واقتصادية، وهي تضم في طياتها العديد من التيارات والاتجاهات السياسية، والهزيمة التي لحقت بالتيار الإسلامي إثر الإنقلابات العسكرية في تركيا منها انقلاب عام 1971م، وانقلاب عام 1980م، والتي حدثت تحت غطاء حماية النظام العلماني، لم تثن قيادات التيارات الاسلامية عن لعب دور فعال في الحياة التركية، لذا اتبعوا إستراتيجية جديدة بمحاولة الحصول على تأثير اجتماعي أكبر، من خلال محاولاتهم الرامية إلى الهيمنة على الحياة السياسية، ومن خلال تأثيرهم على الإعلام والإقتصاد، فضلاً عن ممارستهم تأثيرا واضحًا في النظام التربوي وتأجيل المجابهة مع الاحزاب السياسية العسكرية والعلمانية، ويتركز هذا البحث على دراسة شخصية اجتماعية دينية معروفة تتمثل في "محمد فتح الله كولان"، والذي واجه التيارات العلمانية ليس على المستوى السياسي فحسب، وإنما من خلال البعد الإجتماعي والتربوي من خلال مجموعة من الأنشطة الإجتماعية، وللوقوف على ماهية هذا التوجه الإجتماعي والتربوي في تركيا، تناولنا هذه الدراسة.

1_أهمية الموضوع :

-تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يتناول فترة مميزة وهامة من تاريخ تركيا، وهي الفترة المعاصرة.

_ أن هذا الموضوع يطلعنا على الدور الهام لحركة فتح الله كولان في التاريخ الديني والإجتماعي والسياسي، بما أحدثته من تأثيرات في هذه المجالات خاصة في تركيا، بالإضافة إلى أنه موضوع قيد الدراسة في تركيا وأنحاء أخرى من العالم.

2- دوافع اختيار الموضوع :

إن ما دفعنا لإختيار هذا الموضوع هو ما يلي:

_ محاولة التعرف على شخصية فتح الله كولان، خصوصًا وأن معظم الأبحاث كانت تهتم بالتاريخ السياسي.

_ محاولة التعمق في دراسة شخصية هامة في التاريخ الديني والاجتماعي والسياسي لتركيا المعاصرة.

3 _ إشكالية البحث :

تتمحور اشكالية البحث حول المجهود الكبير الذي قام به محمد فتح الله كولان في إصلاح المجتمع، من خلال المشروع الحضاري الذي رسمه، وأحدث أثرًا بالغاً في المجتمع التركي، وتحت اشكالية مجموعة من الاسئلة وهي كالاتي: من هوفتح الله كولان؟ وكيف تطورت حركته؟ وفيما تمثلت فلسفته وأهداف حركته؟ وكيف تحولت هذه الحركة من المحلية الى العالمية؟

4_خطة البحث:

للإجابة عن الاشكالية والمطروحة قمنا بتقسيم موضوعنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، الفصل الأول عبارة عن نبذة لحياة فتح الله كولان، يندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان: التعريف بمحمد فتح الله كولان ويضم ثلاث مطالب، المطلب الاول: نسبه ونشأته، والمطلب الثاني: التعليم الرسمي وغير الرسمي، والمطلب الثالث: وقفات في مسيرة كولان، وفي المبحث الثاني تطرقنا فيه لتكوينه الفكري والثقافي، ويضم مطلبين المطلب الأول: أساتذته وبمن تأثر، والمطلب الثاني: تأثره بقضايا عصره، والمبحث الثالث يحتوي على فلسفته ويضم ثلاثة مطالب، المطلب الأول: نظرته المجددة للإسلام، والمطلب الثاني: بناء جسور التواصل بين المسلمين والغرب، والمطلب الثالث: أهم مؤلفاته .

أماعن الفصل الثاني فمعنون: تأسيس الحركة ويندرج تحته مبحثين، المبحث الأول تناولنا فيه مشروع الخدمة(البرامج والآليات)، ويضم ثلاث مطالب، المطلب الأول: مشروع الخدمة، والمطلب الثاني: فلسفة الخدمة، والمطلب الثالث: القدرات التنظيمية للحركة وأهدافها، وفي المبحث الثاني: الخدمة من المحلية إلى العالمية، ويتضن ثلاث مطالب، المطلب الأول: المدارس والجامعات، والمطلب الثاني: المستشفيات والمؤسسات الخيرية والمطلب الثالث: طرق التمويل .

أما عن الفصل الثالث بعنوان أثر الحركة وتغيراتها، ويضم مبحثين، المبحث الأول نبين فيه أثر الحركة في الجانب الديني والاجتماعي والسياسي، حيث نتطرق في المطلب الأول إلى الجانب الديني وفي المطلب الثاني: الجانب الإجتماعي والمطلب الثالث: الجانب السياسي، أما المبحث الثاني بينا فيه تحول تنظيم كولان من حركة الخدمة إلى تنظيم إرهابي، ويضم ثلاث مطالب، المطلب الأول: الكيان الموازي، والمطلب الثاني: محاولة الإنقلاب2016/07/15م، والمطلب الثالث: نتائج الإنقلاب.

5_ أهم المصادر والمراجع:

ومن بين المصادر التي اعتمدنا عليها في موضوعنا هذا هي: كتاب "فتح الله كولن(سيرة بكاء)" لمؤلفه محمد السقا عيد، وكتاب "فتح الله كولن (قصة حياة) لمؤلفه ارطغول حكمة، وكتاب "عبقرية كولن" لمؤلفه فؤاد البنا .

6_ منهج البحث :

اتبعنا في معالجتنا للموضوع المنهج التاريخي الذي يتماشى مع طبيعة هذا الموضوع، والوصف الذي يدي الى سرد المعلومات، مع اداة المقارنة بين المعلومات.

7 _ الصعوبات:

لقد واجهتنا خلال عملنا هذا عدة صعوبات وعقبات، إلا أن هذه الصعوبات أضافت متعة للبحث، ونذكرها فيما يلي:

_ قلة المصادر التي تتناول شخصية كولان وحركته وتأثيراتها.

_ نقص الدراسات السابقة للموضوع ما صعب علينا التوغل جيدًا فيه.

_ التناقض في بعض المعلومات خاصة في المجال السياسي.

8 -الشكر:

وفي الاخير نجدد الشكر لكل من اعاننا وأسهم معنا في إنجاز هذا العمل، كما نجدد الشكر لجميع أساتذتنا الذين اولونا الاهتمام، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف.

الفصل الأول:
نبذة عن حياة محمد فتح الله كولان

المبحث الأول: نسبه ونشأته.
المبحث الثاني: تكوينه الفكري والثقافي.
المبحث الثالث: فلسفته.

المبحث الأول: نسبه ونشأته.

شهدت تركيا بروز شخصيتان هامتان في الفكر الإسلامي، تمثلت الأولى في "سعيد النورسي"(1293ه_1873م) بقرية نورس، أما الشخصية الثانية فهو "محمد فتح الله كولان" موضوع الدراسة.

المطلب الأول: التعريف بمحمد فتح الله كولان.

1- نسبه: إسمه إلى جده الرابع هو: محمد فتح الله، بن رامز أفندي بن شامل، بن الملا أحمد، إبن خورشيد بن خليل، الأناضولي موطنا و"كولان" هو لقب عائلته ومعناه بالعربية "البسام"، يلقبه انصاره بلقب "خوجة افندي" ويشتهر باسم ثنائي أيضا هو "فتح الله كولان" وهذا الإسم يوافق النظام الذي فرضه كمال اتاتورك لاستعمال الأسماء الثنائية، ضمن الاجراءات التي اتخذها لإحداث "انقلاب اجتماعي" في تركيا بعد ان اعلن الجمهورية في 21ربيع الاول سنة1342هـ - 1923/11/01م وألغى نظام الخلافة رسميا في 26رجب 1343 ه- 1924/03/03م.[1]

2- مولده: ولد محمد فتح الله كولان في 17 رمضان 1357ه /11نوفمبر1938 في قرية صغيرة في الاناضول هي قرية "كسوروجك" احدى قرى مدينة "حسن قلعة" بمحافظة "أرضروم" وهي احدى بلدان محافظة "تبليس" الواقعة في احضان الجبال الشماء، التي دخلتها دعوة الاسلام، وامتزجت خلالها روح الاسلام بروح القبائل التركية التي كانت بهذه المنطقة.[2]

3- نشأته: فتح كولان عينيه على بيت عامر بالعلم والعلماء، فوالده "رامز افندي " قد أخذ العلم والادب والدين عن جده "شامل اغا" الذي كان مثلا للجد والصبر. وفي هذا البيت الرفيع تربى محمد فتح الله كولان. غرست فيه والدته "رفيعة هانم" حب القرآن فقد كان يسمعه وهو بين يديها رضيعا حين كانت تدرس القرآن الكريم لنساء القرية.[3]

وحفظ القرآن الكريم على يد والدته وهو دون الثامنة من عمره، وكان يختم القرآن كل شهر، حيث كانت أمه (رفيعة هانم) تُثبت الحفظ لديه، ومن أهم وسائلها في ذلك أنها حين تقوم الليل توقظه معها ليُؤمها في الصلاة تشجيعا له، وتدريبه على القيام.[4]

ولأن هذا البيت كان مزارا لطلاب العلم، ودارا لضيافة العلماء والمتصوفة المعروفين في تلك الفترة، حيث كان والده رامز أفندي يحب العلماء ومجالستهم، فقد تعود محمد فتح الله مجالسة كبار مدينة "أرضروم" حتى تلقى العلم على أفاضلهم كالشيخ محمد لطفي أفندي، ومن بعده الشيخ عثمان بكتاش الذي كان من أبرز الفقهاء في زمنه، حيث درس عليه النحو والبلاغة والفقه والأصول والعقائد والأدب.[5]

---

[1] غانم ابراهيم بيومي، معالم في سيرة "خوجة افندي"، **مستقبل الاصلاح في العالم الاسلامي** (خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية، جامعة الدول العربية، القاهرة يوم 19- 21 اكتوبر 2009، ص246 وما بعدها.

[2] محمد السقا عيد، **فتح الله كولن (سيرة بكاء)**، بدون دار النشر، بدون مكان، بدون سنة، ص08.

[3] المرجع نفسه، ص08.

[4] محمد السقا عيد، المرجع السابق، ص08.

[5] المرجع نفسه، ص08.

كما تعلم العربية والفارسية والتركية من والده المغرم بالقراءة والاطلاع؛ ومما يذكره أصدقاء رامز أفندي عنه انه كان دائما يقرا القرآن في غدوه ورواحه؛ ويترنم بآيات ومأثورات من الشعر العربي والفارسي؛ وأقوال الصحابة والتابعين.[1]

المطلب الثاني: المرحلة الدراسية في حياة كولان.

1- التعليم الرسمي:

كان فتح الله كولان محبا للعلم وطلبه، ومتميزا عن غيره من الأطفال الذين يعشقون العلم وكسبه، حيث كان يحمل بين جوانحه قلبا خفاقا يتطلع إلى الإغتراف من كل الينابيع المعرفية المتاحة بشغف، بما في ذلك المعرفة في مظهرها العصري.[2]

كان التعليم الرسمي تعليمًا يصُب في تكوين أجيال لا تربطهم بالهوية الإسلامية أي صلة، بل يرتبطون بالفكر الغربي المادي وبالفلسفة الطبيعية، وإنكار الحقائق الدينية، بدعوى تكوين إنسان عصري قادر على استيعاب الحداثة والتفاعل معها. وكان قبل ذلك قد تم منع المعاهد الدينية والمدارس التقليدية بعد قيام الجمهورية التركية بزعامة أتاتورك سنة 1923م، وبعبارة أخرى لقد عملت العلمانية التي تبنتها الجمهورية على تقويض كل أشكال التعليم الديني في البلاد.

ولما إلتحق فتح الله كولان في البدايات الأولى بالمدرسة الرسمية، كان معلمه ممن هيئوا لتنفيذ الرؤية الحداثية الجديدة في مجال التربية والتعليم ـــ التي ذكرناها في الفقرة السابقة ـــ وقد أقلقت هذا الأخير تصرفات فتح الله الطفل النجيب الذي كان حريصاً على أداء الصلاة، فأخذ يطارده ويضايقه لأجل ذلك، وكان يسخر أمامه من الدين الإسلامي، و ينعتنه بالمُلا، وهو لقب يطلق على من تخَرّج من المدارس الدينية العتيقة في تركيا.[3]

يذكر فريد الأنصاري أن هذا التصرف من المعلم لم يزد فتح الله إلا إصراراً على التشبث بمبادئ الدين الإسلامي، وهذا الموقف الثابت لكولان جعل المعلم في حيرة من أمره ويقف وقفة تأمل تجاه هذا التلميذ الذي لا يشبه التلاميذ الآخرين؛ فغيره قد يضعف أمام مضايقات المعلم، وربما تنصحه الأسرة بأن يتظاهر أمام المعلم بما يحب أن يرى منه، لكن هذا لم يحدث من فتح الله، لأن جو البيت كان يشعره بالقوة وبالدعم النفسي الذي يحتاج إليه الطفل في مثل سنه.[4]

إن الأسس التربوية التي تلقاها كولان في وسطه الأسري لم تكن مظهراً خارجياً أو مظهرا سطحياً، بل مسلكا متجذراً. ولم يكن الفتى ليصر على الظهور بما يكره معلمه لو لم يشعر بأن أسرته وخاصة الجد والوالد يدعمونه ويسندون أزره. وقبل هذا وذاك فإن مظاهر التديُن هذه لو لم تكن إرضاءً لأمر الله وهو ما آمن به كولان، لما وجد الداعم النفسي الذي

---

[1] المرجع نفسه، ص 09.

[2] محمد جكيب، **اشواق النهضة والانبعاث**، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 1434هـ - 2013م، ص 138-139.

[3] محمد جكيب، المرجع السابق.ص09.

[4] المرجع نفسه، ص09.

يقويه. وعلى الرغم من تركه الدراسة الرسمية إلا أنه تمكن من الحصول على الإبتدائية عن طريق المشاركة الحرة وهو في أرضروم سنوات بعد ذلك.[1]

2- التعليم غير الرسمي.

ظل دأب العباقرة في كل زمان ومكان هو التعامل الفريد مع الزمان والمكان، وهذا ما ظهر في سيرة كولان في أوضح صورة، فقد فاق أقرانه، وكان ذلك سبباً في عدم مواصلته للدراسة في التعليم الرسمي النظامي، بجانب عوامل أخرى بالتأكيد. فعندما فُتحت أول مدرسة ابتدائية في قريته من قبل الحكومة لم يُسمح له بدخولها لصغر سنه، لكنه بسبب شغفه بالعلم وعشقه للدراسة، أصّر على الإنخراط فيها كمستمع، واستمر على هذا الحال لمدة ثلاث سنوات، وكانت المفاجأة التي صعقت أساتذته هي تفوقه على زملائه الرسميين والذين يفوقونه في السن، وكأنه كره بعدها أن يعود إلى الوراء للدراسة الرسمية، فاكتفى بالمشاركة الحرة، وهو نوع من التعليم غير النظامي، حيث اكمل الشهادة الابتدائية على هذا النحو مكتفيا بها.[2]

وقد يكون ما تلقاه الأستاذ من والده قليلا من حيث الكم، لكنه ثقيل جدا في دلالته وفي معناه؛ فلقد تلقى عن الوالد المبادئ الأولى في اللغة العربية والفارسية، وكان يجلس معه لحفظ القرآن الكريم.. لكن أهم ما يمكن أن يؤثر في طفل في مثل سن فتح الله هو أن يُقدم الوالد على حفر نفق يصل بين البيت والمسجد يتسرب منه شيوخ القرآن الكريم ليلقنوا الطفل والوالد القرآن الكريم. ولهذا الحدث دلالته القوية التي لا يمكن إغفالها في دراسة شخصية الأستاذ. فقد أقام الوالد هذا النفق من أجل التمويه بعد أن اشتد التضييق في هذه الفترة على تعليم القرآن والعلوم الشرعية، وبعد أن احتدم التضييق على الدين والمتديني. انتقل الوالد إلى قرية "ألوار" (التابعة لمدينة "أرضروم") التي عين بها إماما لمسجدها.[3]

وكانت هذه سنة توقف فتح الله عن ارتياد المدرسة الرسمية، لكنها ستكون بداية مرحلة التعليم التقليدي أو التعليم الأصيل. وقد ينظر بعضهم إلى الأمر نظرة لا تستشعر أي دلالة أو معنى في هذا الحدث، لكن الله وقد دبّر لفتح الله مصيرا يبدأ بمحاولة غير مكتملة مع التعليم الرسمي ولتستمر مع رحلته في التعليم الأصيل بما له وبما عليه. وكأن الله تبارك وتعالى أراد أن يُذيق فتح الله كل هذه الأصناف في التعليم تمهيدا لرؤية إضافية يقدمها الأستاذ فتح الله كولان لأسلوب التعليم السائد في تركيا والعالم الإسلامي وأوربا وفي غيره من المناطق.[4]

وانتقل بعدها - كما كان أثناءها- إلى التعلُّم الذاتي، وسبق أقرانه بالدخول في وقت واحد في عدد من الجامعات غير التقليدية، بسبب قدرته الخارقة على استيعاب معارفها، وعطشه الشديد إلى المعرفة والتربية، ثم قدرته الهائلة على تشرب العلوم من سائر المنابع التي كانت تبدو لكثيرين كأنها متناقضة... إنها جامعات العلماء الموسوعيين.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص09.

[2] فؤاد البنا، **عبقرية فتح الله كولن**، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 1433هـ - 2012م، ص38 -39.

[3] . محمد جكيب، المرجع نفسه، ص141.

[4] المرجع نفسه، ص141.

[5] محمد جكيب، المرجع نفسه، ص141.

فقد ذهب إلى العلماء القريبين منه ونهل أفضل ما عندهم، وعكف على كتب كبار علماء الأمة في العصور المشمسة، حيث اقتبس الضياء من كل من يملك منه نصيبا، مهما كان اتجاهه الفكري ومذهبه الفقهي وفرقته الكلامية وطريقته الصوفية، ولم يتوقف عند علماء الطوائف والتيارات الإسلامية، بل تجاوزهم إلى فلاسفة ومفكري وأدباء الغرب، حيث اقتبس منهم بعض ما يشبع النهم أو يروي الظمأ، من أطعمة الحكمة ورحيق الخبرة، فلم يهتم بهوية النحل لكنه اهتم برشف العسل ما دام مصفى.[1]

المطلب الثالث: وقفات في مسيرة كولان.

أثناء رحلة طلب العلم تعرف كولان خلال مشواره على رسائل النور سنة 1957 م، وكان عمره 19 سنة، وهي لمجدد تركيا قبل كولان: بديع الزمان النورسي. وفي هذه الرسائل وجد ضالته، ولذلك أحب بديع الزمان حبًا جمًا، فصار أحد أنجب تلاميذه، ورغم أنه لم يَلْتق به وجهًا لوجه، ومع ذلك تفوق على من تتلمذوا عليه مباشرة، في استلهام فكره.[2]

بعد محاولات عدة استطاع الحصول على وظيفة رسمية، كإمام لمسجد، وكان نصيبه قد دفعه إلى مدينة "أدرنه" التي تقع في القسم الأوربي من تركيا(تراقيا الشرقية). وأثناء عمله كإمام في أدرنه طُلب لأداء الخدمة العسكرية، وعندما انتهى منها عاد إلى أدرنة مرة ثانية، وبقي فيها فترة غير محددة، وعندما اتسع تأثيره وكثرت معارفه، اشتد عليه التضييق، فطلب من بعض معارفه في الإدارة الدينية في"انقرة" مساعدته للانتقال من أدرنه.[3]

انتقل للعمل في مدينة أزمير سنة 1966م التي تقع في جنوب غرب تركيا، وتُطل على البحر الأبيض المتوسط، وهي أَهم المضايق الجاذبية للسياحة الخارجية والداخلية، ولذلك تكاد أن تكون أكثر المدن التركية تغرباً، وبهذا أضافت هذه المدينة طاقةً إلى طاقة التحدي التي امتلأ بها كولان، كحال "حسن البنا"[4] مع مدينة الإسماعيلية في مصر.[5]

عين مديرا لمدرسة دينية تابعة لأحد المساجد في أزمير، وتتبع للحكومة رسمياً، لكن تمويلها كان يأتي من جمعية خيرية شكلها الأهالي لهذا الغرض، ومن هنا التفت إلى أهمية الأهالي في تمويل مشاريع الخدمة التي أسسها فيما بعد.[6]

بدأ يتحرك في ازمير على أكثر من صعيد، حيث كان يخطب، ويَؤمُ، ويعظ وأسس في تلك الأثناء جمعية "الإنبعاث" لكنه سرعان ما عاد وحلها، لما رأى عدم انسجام مؤسسيها، وعدم وضوح الغايات من إيجادها، وبالتأكيد أنه إستفاد من هذا الدرس السلبي بطريقة إيجابية.[7]

---

[1] المرجع نفسه، ص141.

[2] فؤاد عبد الرحمن البنا ، ص44-47.

[3] المرجع نفسه، ص47.

[4] حسن احمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتى" (14 اكتوبر 1906 - 12 فبراير 1949) اسس حركة الاخوان المسلمين وكان المرشد الاول لهم.

[5] فؤاد عبد الرحمن البنا، المرجع السابق، ص47.

[6] ارطغول حكمة، **فتح الله كولن**(قصة حياة ومسيرة فكر)، ط1، دار النيل للطباعة والنشر،القاهرة، سنة 1434هـ _ 2013م، ص59.

[7] المرجع نفسه، ص59.

تولى جمع التبرعات من اصدقائه ومعارفه التجار، من اجل بناء اول ثانوية للائمة والخطباء في ازمير، ومبنى للمعهد الإسلامي للتعليم العالي التابع لجامعة ازمير، والذي كان مبناه متهالكاً، وبذلك ذاع صيته، وزاد معارفه، ولاسيما وسط طلاب واساتذة جامعة ازمير.[1]

ذهب للحج عام 1968 م، وكانت عودته من مكة إلى انقرة، فَدُعي هو ومُفتي ازمير لزيارة بعض البيوت التي اعدها طلاب النور لسكن الطلاب، وهناك أُعجب المفتي بما رأى من انشطة دينية واجتماعية للطلاب، فاخبر جولن انه يريد مثل ذلك في ازمير، وهنا انطلقت شرارة فتح الله لتنير الكثير من الدروب المظلمة. وبدأ منذ عام 1980 م بإقامة المخيمات الصيفية للطلاب في ازمير وضواحيها.[2]

تأثر به في ازمير تلاميذ كثيرون من طلبة الجامعة والتجار، ويبدو انه بدأ معهم عملا منظما منذ عام 1981م، وهو العام الذي تعرض فيه للاعتقال ، بعد الإنذار الذي وَجّهه الجيش للحكومة، بحجة وجود محاولات من داخلها وخارجها للإنتقاص من العلمانية الاتاتوركية.[3]

قام في ازمير بحملة نشطة لبناء عدد من المساكن الطلابية، وانتقل بعدها إلى إيجاد معاهد الإعداد للجامعة ، وللأن المتخرجين من هذه المساكن والمعاهد كانوا من افضل الكوادر الطلابية، فقد توسعت في انحاء تركيا خلال سنوات، حتى وصلت إلى كل الأطراف، فضلا عن اسطنبول وانقرة.

وكان منذ عام 1980م قد بدأ بتنظيم مخيمات صيفية للطلاب، بالتعاون مع بعض من تأثر به وأحبه وآمن بأفكاره وطريقته في اصلاح الشباب، وانتقلت هذه العدوى إلى تركيا كلها فيما بعد.[4]

اصبح خلال هذه الفترة 1980م_1981م واعظاً متجولاً في كل مناطق جنوب غرب تركيا، إضافة إلى بعض المناطق الأخرى، ألقى خلالها الآف الدروس العامة والخاصة، والمحاضرات، والمواعظ، وخُطب الجمعة.

وفي الوقت الذي كان فتح الله مطارداً، قام بعض تلاميذه ببناء أول مدرسة نموذجية للتعليم الاساسي سنة 1981م، وهي مدرسة الفاتح، ثم توالت المدارس، وانتشرت في كل مدن تركيا.[5]

المبحث الثاني: تكوينه الفكري والثقافي.

المطلب الاول : أساتذته وبمن تأثر.

كان "محمد لطفي الالواري" هو الأكثر تأثيراً في تكوينه الروحي والمعرفي، مقارنة ببقية الأساتذة الذين درس على ايديهم خارج المدرسة. و بقيَ الأثر الذي تركه الشيخ محمد لطفي حاضراً في وجدان تلميذه فتح الله ونفّعه الله به، كما نفّع آخرين، يقول خوجة افندي "انه رغم مرور السنين لا زلت اشعر بطزاجة لمسات الشيخ محمد لطفي الحانية على أذني، وهو يقول لي ألن أُذنيك واصْغ جيداً لكي يتَفتح ذكاؤك وتقوى فراستك".

---

[1] المرجع نفسه، ص59.

[2] فؤاد عبد الرحمن البنا، المرجع السابق، ص48.

[3] فؤاد عبد الرحمن البنا، المرجع السابق، ص48.

[4] المرجع نفسه، ص48.

[5] محمد السقا عيد، المرجع السابق، ص10.

الرفق، ومراعاة مشاعر الآخرين، والتلطف في نصحهم، كانت كلها من الدروس التربوية التي تشرّبَها من والده ومن شيخه مخمد لطفي. وأثمرت هذه الدروس ثماراً طيبة، تجلت -فيما بعد - في منهجه الدعوي والارشادي وفي كتاباته المتنوعة، واضحت سمة مميزة له ولتلامذته الذين يتربون في مدرسته.[1]

كان في مقدمة اساتذته -من محيطه العائلي- جده شامل، وجدته أنيسة، ومن حكاياته عنهما، يتضح أنه لم يتلقى على ايديهما دروسا بالورقة والقلم، وانما تعلم من سلوكهما القويم وسيرتهما الحسنة، ومعاملتهما الطيبة للناس. وتعلم دروسا عملية وسلوكية مماثلة من والديه: "رامز افندي" و"رفيعة هانم "إضافة إلى أن والده كان معلمه الذي تلقى على يديه أول دروسه في اللغة العربية، وكان يحفظ معه القرآن، ويقرأ معه أيضا بعض الكتب، مساهمة في تعليمه وتشجيعا له في الوقت ذاته. [2]

وعادة ما يأخذ التأثر بأمثال هؤلاء صورا متعددة، تتراوح بين الإعجاب بهم وتبني افكارهم، أو السعي لوضع أفكارهم موضع التنفيذ. وتَحدّث في مقالته "انسان الفكر والحركية" عن مجموعتين من رواد الفكر والاصلاح الذين تأثر بهم.

المجموعة الاولى تضم: أحمد حلمي فيلبيه لي، وفريد قام، ومصطفى صبري، واحمد نعيم بابان زاده، ومحمد عاكف، محمد حمدي يازر، ونجيب فاضل وسليمان أفندي.

والمجموعة الثانية تضم عددا آخر وصفهم بأنهم من "منوري النصف الثاني من القرن العشرين"، وهم نور الدين طوبجي، سزائي قاره قوج، واسعد أفندي، وسامي أفندي، وحضرة الأرواسي، وعلي حيدر أفندي، ومحمد زاهد قوطقو، وامام "ألوار" محمد لطفي وشيخ سيدة "سردهل"، ومحمد راشد أفندي، وفيما يلي خلاصة مكثفة لرؤيته لعدد منهم.[3]

- احمد حلمي فيلبيه: بلغاري الاصل. من رعايا الدولة العلية. أشاد به خوجه أفندي، وقال عنه إنه: "رفع راية فكر الإتحاد الإسلامي"، وأصدر مجلة بهذا الإسم لنشر افكار الجامعة الإسلامية. وبعد ذلك جريدة "الحكمة" اليومية. وتصدى لجمعية "الإتحاد والترقي" قتل بالسم في عمر يحسب على الشباب من قبل اعدائه الألداء الماسونيين بالظن الغالب.

فريد قام: كان أستاذا للغة الفرنسية. اشتغل بالفلسفة حتى اوقعته في قلق لمدة قصيرة، ثم لجأ إلى التصوف في أحضان العناية الإلهية، فالإستقامة في الحس والفكر مجدداً. نشر أحاسيسه في مجلتي "الصراط المستقيم" و"سبيل الرشاد"...ودرس في "دار الفنون" (جامعة اسطنبول) و"مدرسة السليمانية"، وانتسب إلى دار "الحكمة الإسلامية" (هيئة من كبار علماء الإسلام)، تعرض لكثير من المحن بسبب آرائه وأفكاره الإصلاحية حتى لقي ربه.[4]

مصطفى صبري بك: هو آخر من تولى منصب "شيخ الإسلام" في الدولة العثمانية. وصفه بأنه "ابن الاناضول الطاهر"، و"إنسان الكفاح" بكل معاني هذه الكلمة. عمل رجل الحركة هذا في خدمة الإسلام في بلاد المسلمين الأخرى. أمضى حياته في كفاح مرير ومكافحة شديدة.[5]

---

[1] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص232 فما بعدها بعدة صفحات.

[2] المرجع نفسه، ص233.

[3] المرجع نفسه، ص234.

[4] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص235.

[5] ارطغول حكمة، المرجع السابق، ص 59.

أحمد نعيم بابان زاده: بغدادي المولد. أبوه باشا عثماني. نهل من معارف إسطنبول أيام الخلافة. كان ذا أُفق غني. واسع في عالمه الحسي والفكري. تولى مناصب رفيعة في الدولة. وهو في رأي خوجة أفندي "نبع مُهم ارتشف منه المجتمع التركي فكراً وروحاً ....وترك من خلفه ميراثاً غزيراً من العلم والعرفان للأجيال القادمة". [1]

محمد عاكف: وصفه بأنه "الإبن البار المخلص لهذا الوطن". كُتبت عنه المجلدات، وسيُكتب ويُقال بلا انقطاع عن إيمانه وعشقه، وعمله الحركي وقضيته وفكره. هو من نوادر المثقفين الترك الذين ساحوا في الاناضول وروم ايلي(الممالك العثمانية في اوروبا) وبلاد العرب، هو واضع نشيد الاستقلال التركي العظيم.[2]

سليمان أفندي: شيخ وابن شيخ. وصفه خوجة أفندي بأنه "رجل كفاح قلّ مثيله، ممن لا يعرف الكلل في عمله الحركي. كان في عمره كله منافحاً صادقاً وثابتاً عن فكر أهل السنه والجماعة.[3]

نور الدين طوبجي: ابن الاناضول ذو العقل الولود، وإنسان العشق والحماس، "مع التحفظ عن بعض مطالعاته التي لا تنسجم مع معاييرنا الأساسية". هذه الإشارة المتحفظة من "خوجة أفندي" توكد النزعة النقدية لديه إلى جانب إلتزامه بالمحاكمات العقلية الموضوعية التي تهدف إلى الحقيقة انى وجدها.[4]

نجيب فاضل: جذور عائلته في "مرعش" من حواضر الأناضول. ولد في إسطنبول وعاش فيها حتى وفاته. وهو صاحب المدرسة الفكرية المعروفة بإسم "الشرق الكبير"، وهو أحد أفذاذ أساتذة الشعر والنثر ومهندسي الفكر المستقبلي في العصر الأخير.[5]

بديع الزمان سعيد النورسي: هو أكثرهم تأثيراً في "خوجة أفندي" وقد اسهب في الحديث عنه ليُوضح أبعاد تأثره به، وبيان معالم جهاده في حمل دعوة الإسلام وتجديدها في القرن الأخير. يقول عنه أنه "**قلب مخططات دنيا الكفر والإلحاد رأسا على عقب بإيمانه وفكره وعمله الحركي المدهش. عاش حياته كلها انسان محاكمة منطقية وعقلية، في ظل الكتاب والسنة، وبموازين التجربة والمنطق، في حال العشق والحماس العميق....."**

يؤكد خوجة أفندي أن النورسي: "استشعر الداء الأعظم وشخصه قبلنا وقبل الناس جميعا، ألا وهوَ الفوضى الناشئة من الكفر والإلحاد، فتصدى لها، كافح في سبيل ذلك كفاحا فوق طاقة البشر".[6]

ذكرنا جميعا بالزنزانات التي في دواخلنا و أنواع المحكوميات في أرواحنا، وجرائمنا الذاتية و تقييد ذواتنا بأنفسنا، وصب فوق رؤوسنا جميع واردات التكايا و الزوايا و المدارس...في أيام نحس سود سيق البشر فيها إلى الإلحاد بالاستغلال السيئ للفنون و الفلسفة، وتعرضوا إلى "غسيل الدماغ"! بالشيوعية، وأبعد المتصدون لهذه السلبيات في البلاد نفياً و تغريباً، أُشيع في أرجاء البلاد أشد الخيارات المخجلة، والباعث للحيرة أن كل ذلك جرى باسم التحضُر و"العصرنة"، حتى غدت "العبثية" سحر العصر الساري كالنار

---

[1] المرجع نفسه، ص59.
[2] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص236.
[3] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص236.
[4] محمد جكيب، المرجع السابق، ص143.
[5] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص 237.
[6] المرجع نفسه، ص238.

في الهشيم. التفت إلى معضلة الفقر، وبحث عن حلول التفرق، وصار داعية يتنفس وحدتنا في كل زمان و بلا توان. وأرشد الأجيال الفتية إلى السبل الموفية إلى الفكر الإسلامي".[1]

وكان المحور الرئيسي في التكوين العلمي لكولان هو القراءة و التعلم الذاتي، وبهذا تتلمذ على أيدي الغزالي وابن تيمية وابن القيم وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من القدامى، وأمثالهم من المحدثين كحسن البنا وسيد قطب والمودودي ومحمد إقبال وغيرهم وقد أخذ من الجميع وترك، وبالتالي أوجد ذاته المستقلة المتميزة، وبدأ التوازن الشديد عنده بين العقل و الروح في مرحلة مبكرة.[2]

هذه السلسلة المتصلة من العلماء ورواد الإصلاح في تركيا الحديثة هي التي ينتمي اليها الشيخ محمد فتح الله كولان، وهي التي يعتز بها، وهي التي يرى أنها رسمت معالم المناخ الثقافي والفكري الإيجابي في تركيا الحديثة، وهو يستحث الهمم على ان تتعرف عليها وتنهال من معين أفكارها وتبني عليها.[3]

المطلب الثالث : تأثره بقضايا عصره.

اتسمت المرحلة التي عاصرها "خوجة أفندي" منذ تفتح وعيه في الخمسينيات من القرن الماضي، وما تلاها إلى مطلع هذا القرن العشرين بعدم الإستقرار وكثـرة الأزمات الفكـرية والفلسفية والسياسية على المستوى العالمي في مناخ الحرب الباردة، والصراع بين الشرق (الذي بات -أثناء الحرب الباردة- يرمز إلى الكتلة السوفيتية الأيديولوجية الماركسية) والغرب (الذي بات يرمز إلى الكتلة الغربية الأيديولوجية الليبيرالية) وعانت تركيا (وطن خوجة أفندي)كثيرا من هذا الصراع وعدم الاستقرار؛ فتركيا ما كادت تتنفس بعض نسمات الحرية وتسترد شيئا من هويتها الإسلامية عقب وصول "عدنان مندريس" إلى السلطة في انتخابات سنة 1950، حتى دخلت في سلسلة من الإنقلابات العسكرية 1960، 1970،1980 ،1997 وكان "تعريض النظام العلماني للخطر" حجة أساسية من الحجج التي استند إليها الإنقلابيون في كل مرة. وكان أصحاب التوجه الإسلامي في تركيا على رأس قائمة المتهمين وضحايا الإنقلاب في كل مرة أيضا. وتمت محاكمة فتح الله كولان "البسام" في انقلاب 1970، وحكم عليه بالسجن ستة أشهر، وكان مطلوبا للمحاكمة مرة أخرى على اثر انقلاب 1980 فاختفى عدة سنوات، إلى أن صدر عفو عام.[4]

تنبه "خوجة أفندي" إلى تلك القضايا الكبرى بشكل واضح أول مرة عندما انتقل في نهاية الخمسينيات من أرضروم إلى "أدرنة" في أقصى غرب تركيا؛ حيث عمل إماما لمسجد "أوج شرفلي" مدة عامين ونصف العام. وعندما وصلها سنة 1958 وهو في العشرين من عمره. روعته آنذاك حالة الانحلال الأخلاقي الذي كانت تعيشه "أدرنة" ذات الماضي العريق في تاريخ تركيا العثمانية. ووجد أن المفاهيم المادية، والعلمانية، والإلحادية، والتغريبية، هي السائدة، وأن الناس لا يكادون يدرون عن شؤون دينهم شيئا، ووجد أن

---

[1] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص 239.

[2] فؤاد عبد الرحمن البنا، المرجع السابق، ص 43.

[3] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص 239.

[4] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص257 فما بعدها.

الأخطر من ذلك هو أنهم يتصورون أن الدين يتعلق بالموت والأموات والآخرة، ولا شأن له بالعلم ولا بالتقدم، ولا بالسياسة ولا بقضايا الحياة ومشكلاتها.[1]

وعندما انتقل من مدينة "أدرنة" إلى مدينة "كركلارالي" ثم منها إلى أزمير في 11مارس 1966 ليستمر فيها إلى سنة 1970- وكلها مدن تقع في إقليم "تراقيا" المتاخم لبلغاريا واليونان_ لم يجد الأحوال مختلفة عما رآه في أدرنة، بل وجد موجة التغريب والإلحاد أشد قوة. وكانت العلمانية الكمالية المتطرفة قد أدت إلى احتدام الأزمة الدينية والعقيدية، وخاصة في المدن التركية الكبرى: اسطنبول وأنقرة وأزمير.[2]

شمر "خوجة أفندي" عن ساعد الجد، ووطد عزمه على أن يُفند تلك المفاهيم التي كانت سائدة. وساعدته على ذلك؛ قراءاته المتنوعة، واستعداداته العقلية والروحية التي سبقت الإشارة إليها. وراح يتناولها في خطبه في المساجد التي تنقل بينها في أزمير، ومنها انطلق كواعظ متجول فطاف جميع أنحاء تركيا_ بدأ بغربي الأناضول في مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم إسمها "كستانة بزاري"- وراح يوضح الجوهر الحقيقي للإسلام، وكيف أنه نظام شامل وثيق الإرتباط بكل "شؤون الإنسان الفردية والإجتماعية والحياتية، وأنه الأساس المتين للنهضة من جديد_ وبدا لجمهوره _وخاصة من الشباب وطلاب الجامعات والفئات المثقفة- انه ليس واعظا، أو شيخا تقليديا يكتفي باجترار ما في بطون الكتب القديمة، وينتهي أثر كلامه في مستمعيه فور إنتهاء خطبته أو درسه.[3]

مع زوال الإستقطاب الدولي بانهيار الإتحاد السوفيتي مطلع التسعينات من القرن الماضي، هدأت الصراعات الفكرية والتناحرات الأيديولوجية، التي كانت محتدمة إبان الحرب الباردة، وبدأت صراعات أخرى تغذيها أطروحات تتحدث عن "نهاية التاريخ" و"صدام الحضارات"، و"العولمة". وواصل خوجة أفندي انشغاله بهذه القضايا المستجدة، وانخرط في النقاشات الدائرة حولها، ورداً على تلك الأطروحات، بادر بفكرة "حوار الحضارات" في مطلع التسعينيات عقب زوال الكتلة السوفيتية، وحث أنصاره من أجل تنشيط دوائر هذا الحوار، محلياً وعالمياً؛ بديلا عن إستخدام العنف والشدة في معاملة الخصوم والدعوة للحب والتسامح، بديلاً عن الكراهية والتعصب للذات ونبذ الآخر[4].

"خوجة أفندي"؛ لايزال مستمرا إلى اليوم في متابعة تلك القضايا التي انشغل بها منذ مطلع حياته وهو في قريته الصغيرة "كوروجك" بعمق الأناضول، وقد كبُرت واتسعت تلك القضايا حتى استوعبت المشكلات العالمية التي تهم الإنسانية كلها. لايزال يوالي الإهتمام بهذا العبء الثقيل، رغم إجتماع كثير من الأسقام على جسده، وهذا يعني أن "تكوينه الفكري والثقافي" لايزال مفتوحاً على مصراعيه، وأن شغفه للقراءة والمعرفة لايزال غضاً كما كان

[1] المرجع نفسه، ص257.
[2] غانم ابراهيم بيومي، المرجع نفسه، ص257.
[3] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص 258.
[4] المرجع نفسه، ص258.

في ريعان شبابه، ولا يزال يستزيد علماً ومعرفة، في الوقت الذي ينتظر الكثيرون رأيه وينصتون إلى نصائحه، ويُحولون توجيهاته المقتضبة إلى برامج عمل تفصيلية، وانجازات مبهرة في مجالات الخدمة المتعددة عبر العالم.[1]

[1] غانم ابراهيم بيومي، المرجع السابق، ص 263.

المبحث الثالث: فلسفته.

المطلب الاول: نظرته المجددة للإسلام.

يَمَّمَ الفكر الإيماني في دعوة فتح الله كولان وجهَهُ صراحةً نحو الحياة والواقع والمدنية، مُحدثاً قطيعة باتة مع الفكر البالي الذي كرسته ذهنية الإستقالة التي أقامت الهوة السحيقة بين المسلمين والحياة، حيث انحرفت تلك الذهنية بهم عن جادة التعمير، وجعلتهم يستكينون لروح إستسلاميه دخيلة عن الإسلام.[1]

ينبع واجب الدعوة إلى الله، في منهج كولان، من منظور واقعي، موضوعي، تجديدي، لا غبار عليه؛ إذ يتكيف مع شروط الحداثة الفكرية، ومكاسب التطور التكنولوجي، وبيداغوجية التفاعل الأُممي المعاصر.. لذلك هو يعتمد على خطة الإنتشار في الأرض، وتعريف الآخرين بالإسلام، من خلال بث ألوان العون والإستثمار والتحسيس فالتوسع في الدعوة والتبليغ هو أولا وقبل كل شيء تَوسُع في البناء المرافق والترقي المادي الملموس الذي به تتحقق قيم الإسلام الروحية ومثله المعنوية، وتظهر آثارها الإحسانية المزكاة على الأرض نتائج يلمسها الناس، ويستفيدون منها، فيقعون من ثمة في عشق الإسلام، والإنخراط في جغرافيته .[2]

إنها منهجيته تستلهم روح السيرة النبوية، إذ أن الرسول صلى الله عليه و سلم، كافح حتى النفس الأخير من أجل إرساء عقيدة البناء، وترسيخ القدم في الأرض، وتعزيز الموقع: «إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها)) ؛ وتجسيد شعار القرآن: "إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَكُمْ"؛ وممارسة فعل التجدد: (إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْم حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (الرعد:).. إنها فلسفة حياتية تطبق اللازمة القرآنية الأبرز التي طفقت على مدار سور المصحف، تنوه بأهل الفوز: (الَذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ) تفكير كولان ينسجم مع النظرة الشرعية المقرة للإنسان بمسؤوليته في هذا الوجود، إنه فكر يتخطى إشكالية الجبر والخيار التي طالما شغلت القدامى وبلبلتهم، فلبثوا يدورون في الحلقة المفرغة.[3]

وبعد أن وصلت أمة المسلمين إلى قاع الإنحطاط الحضاري، فإن كثرة الصدمات التي تعرضت لها، جعلتها تراجع نفسها حتى بدأت تصحو، وبدأت هذه الصحوة تتحول عند بعض التيارات إلى يقظة كما هو حال تيار الخدمة في تركيا. فقد ارتفعت هذه الحركة فوق مستوى الصحوة، ووصلت إلى درجة اليقظة، حيث أصبح الإسلام مسمى لا إسماً، وانتقلت الحركة من الإنفعال بالإسلام إلى الفاعلية به، من خلال ترجمة الإيمان إلى مشاعر تُجدِّدُ الذات، ومشاريع تُجدِّدُ المجتمع، أي أنها انتقلت من الحديث عن الإسلام إلى الحياة به.[4]

ولا يمكن أن يصير الإسلام طاقة تُجِّددُ الذات وتُعمر الحياة، ما لم يصل أبناؤه إلى درجة الإيمان، وهذا ما يميز حركة فتح الله كولان، رغم أنها تعيش في وسط بيئة صنعت بعناية لمعاداة الإيمان، لكن الإيمان العملي المنتشر في شعاب الحياة يُثير الإعجاب حتى عند

---

[1] فؤاد البنا، المرجع السابق ص62.
[2] المرجع نفسه، ص62.
[3] فؤاد البنا، المرجع السابق ص62.
[4] المرجع نفسه، ص 63.

العلمانيين، ولاسيما إذا جاء تحت مسميات وعناوين عصرية أو وطنية أو اجتماعية أو إنسانية.[1]

إن الإيمان هو الذي يصنع ورثة الأرض، وورثة الأرض هم الذين يجيدون قراءة الشريعة القرآنية، والشريعة الفطرية (آيات الأنفس والأفاق)، وهذا يعني القراءة العصرية للقرآن، مما يؤدي إلى إظهار ثماره، واستثمار سنن الله التي ترفع من فاعلية الإنسان، وتساعد على استثمار طاقة الكون في عمارة الأرض.[2]

ويرى كولان أن الديمقراطية التركية *ساهمت* في رفع القيود عن التجديد الإسلامي، سواء في دائرة الفقه أو الفكر أو التصوف أو التربية والتعليم، وأن التجديد والإنبعاث المأمول في الحاضر إنما يتحقق بالجمع بين كل هذه الدوائر، مع ضرورة: الإنسلاخ من القالب إلى اللُّب، وترْك الشكلية والتوجه إلى الجوهر والروح، في كل مسألة. ويعني أيضا التوجه إلى اليقين في الإيمان، وإلى الإخلاص في العمل، وإلى الإحسان في الحس والفكر.[3]

وبعد أن يصف أهم علل العالم الإسلامي يقول كولان: لذلك نؤمن بضرورة توجيه العالم الإسلامي جميعا إلى التجدد بكل أجزائه في فهم الإيمان، وتلقينات الإسلام، وممارسة الإحسان، وإثارة العشق والشوق، وتحكيم المنطق، وتعديل طريق التفكير، وأسلوب التعبير عن الذات، بمؤسساته ونظمه التي تكسبه هذه الأحوال... إن المجتمع الإسلامي بحاجة إلى انبعاث جديد ، وإصلاح جاد في ملاكاته العقلية والروحية والفكرية، وبتعبير أكثر حيوية، إلى احياء .. احياء يستجيب لمتطلبات جميع أصناف البشر، ويحتضن الحياة كلها، في كل زمان ومكان، بقدر السعة والعالمية التي تتسع لها مرونة النصوص، مع السعي الجاد للحفاظ على أصول الدين.[4]

وهكذا، فإن هذا التجديد ينطلق من الإيمان، ويستفيد من أرصدته وطاقاته في تعمير الحياة، وهو مع ذلك يمتلك البوصلة التي تسمح له بالسير الآمن في مجاهل الفكر والفقه، لأنه يحمل الخارطة التي تفرق بين الثوابت والمتغيرات. وهكذا، فان إحدى سمات التجديد عند كولان هي إعادة الحياة إلى الإيمان، بحيث يبقى شجرة مثمرة، تتوزع ثمارها على كل شعب الحياة وميادينها، ويبقى وثيق الصلة بعمل الصالحات، وهذا يقودنا إلى سمة جديدة.[5]

وصار الاستاذ كولان هو مهندس بناء إسلام "جديد "في تركيا ،إسلام يتسم بإذعانه لمنطق اقتصاد السوق، وتمسكه بالميراث العثماني، إن الأيديولوجية القومية للحركة كامنة وليست مبنية على أساس العرق والدم؛ بل على التجارب التاريخية والحقائق السياسية المشتركة؛ لذا فان حركة كولان تحتج بأن الإسلام دين الشعب، ولايجوز اختزاله في هوية حزب من الأحزاب وبالنسبة للأستاذ كولان؛ فالإسلام ليس مشروعاً سياسياً يمكن تنفيذه، بل هو مستودع المعارف والممارسات، التي تسمح بتطوير مجتمع أخلاقي عادل.[6]

المطلب الثاني: بناء جسور التواصل بين المسلمين و الغرب.

---

[1] فؤاد البنا، المرجع نفسه، ص63.

[2] المرجع نفسه، ص63.

[3] فؤاد البنا، المرجع السابق، ص63.

[4] هيلين روز إيبَو، **حركة فتح الله كولن**، ط1، التنوير للنشر والاعلام، القاهرة، سنة 1437هـ- 2015م، ص78.

[5] فؤاد البنا، المرجع السابق، ص63.

[6] هيلين روز إيبَو، المرجع السابق، ص78.

إن الدعوة التي أطلقتها حركة فتح الله كولان حول وُجوب الحوار وقبول الآخر، وُجِهَتْ في بادئ الأمر إلى الفئات الثقافية والقومية والدينية المختلفة. كانت هذه الفئات ذات العناصر الثقافية المختلفة تبدو ظاهرياً-ربما بسبب الجو السياسي الذي كان يُوجِب هذا وكأَنها في تلاؤم و سلام مع محيطها . وقد مرت في التاريخ القريب بتجربة مريرة عندما ظهر الإستقطاب و الإختلاف الإيديولوجي، وتصادم مختلف المعسكرات والأيديولوجيا.[1] وحينما انطلقت دعوة فتح الله كولان للحوار قضت على الصمت القَلِق العميق، وأدت إلى ظُهور حركات واسعة تستند إلى الإحترام المتبادل وإلى حرية التعبير عن الرأي. وسرعان ما تجسدت هذه الدعوة وتحولت إلى مؤسسة تبنتها تحت إسم: "وقف الصحفيين والكتاب".[2]

وبرعاية من هذه المؤسسة تَشكَّل منبر ثقافي بإسم: "منبر أبنت" . جمع هذا المنبر المئات من المفكرين والعلماء وأرباب السياسة والفن في البلد من المُنتسبين إلى مختلف المدارس الثقافية ومختلف الأديان والأعراق والأيدولوجيات . واجتمع هؤلاء ليبحثوا عن إمكانية تشكيل أرضية مشتركة للعيش والتفاهم في جو من الإحترام المتبادل وبدأوا بوضع العديد من مشاكل البلد والعديد من مسائلها كالديمقراطية وحرية العقيدة والفكر، ونماذج الدولة الوطنية الحديثة، والتعددية السياسية والثقافية... الخ، على طاولة البحث والتدقيق والتشريح.[3]

في البداية ارتفعت بعض الأصوات القَلِقَة، وكان هناك جو من عدم الثقة. ثم بدأوا بعد ذلك بالتأكيد على نقاط مشتركة. والحقيقة أن هذا المنبر بدأ يعطي الثقة بأنه في الإمكان أن يتواصل الناس – مع إختلاف أفكارهم وأمزجتهم وفي جميع الظروف- إلى أسس يمكن الإتفاق عليها كان هذا المنبر في البداية تجربة للمواجهة مع الآخر، ثم تحول بالتدريج إلى قاعدة مشتركة للحوار والتفاهم وقبول الآخر.[4]

بدأ "أبنت" بعد ذلك بتناول موضوع الحوار في إطار أوسع. في إطار الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات توسعت المواضيع وتوسع المشاركون فيه، وأصبح منبراً عالمياً يشترك فيه أشخاص من مختلف البلدان والأمم . وكأن توقيت إنقلاب هذا المنبر إلى منبر عالمي في الوقت الذي ظهر في عالم الفكر والسياسة موضوع "صراع الحضارات ونهاية التاريخ" بشكل مُلفت للنظر. وقد زاد من أهمية "منبر أبنت" الذي يقود مشروع "التفاهم و الحوار بين الحضارات "بعد اللقاء التاريخي لفتح الله كولان مع البابا السابق ، حيث تصدر مشروع الحوار الساحة الدولية .[5]

فهذا اللقاء تم لِأول مرة بعد عدة عصور في جو بسيط ودافئ ودون ضجة، بين شخصيتين دينيتين مختلفتين كان ميلادا للقاء وجها لوجه . لم يكن فتح الله كولان _طبعا_ ممثلا رسميا لا لِلْعالم الإسلامي ولا لتركيا، إلا أن الجو الذي صنعه والتأثير الذي أجراه في العالم الكاثوليكي أضفى على هذا اللقاء طابعا تاريخيا عند العديد من الأوساط .[6]

---

[1] هيلبن روز إيبَو، المرجع السابق، ص78.

[2] فريد الانصاري، **عودة الفرسان**، ط1، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 1431هـ - 2010م ص240 -242.

[3] المرجع نفسه، ص241.

[4] المرجع نفسه، ص242.

[5] فريد الانصاري، المرجع السابق، ص242.

[6] هيلين روز ايبو، المرجع السابق، ص150.

إن الحركة العالمية للتفاهم والحوار وقبول الآخر التي بدأ بها فتح الله كولان بصفته مسلما إعتياديا مؤشراً على مدى فعالية الروح الإسلامي _ التركي من الناحية الإنسانية . والحقيقة أنه كان لفتح الله كولان نصيب كبير في توسيع الهوية الإسلامية والأسس الروحية على الرغم من قيامه _بسبب تواضعه الجم وزهده_ بإنكار أي دور له. لقد كان لطراز حياته الروحية العميقة وزهده تأثير و صدى حتى في العالم الكاثوليكي، فقد اعترف العديد من رجال الدين الكاثوليك وعلمائهم بأنه كان لعلم فتح الله كولان و لطراز حياته الروحية دورٌ كبير في تجديد أنفسهم.[1]

المطلب الثالث : أهم مؤلفاته.

- سلسلة النور الخالد..... محمد.....مفخرة الإنسانية. (07 أجزاء)
- سلسلة العصر والجيل . (09 أجزاء)
- سلسلة أسئلة العصر المحيرة . (04 أجزاء)
- سلسلة المنشور الضوئي . (08 أجزاء)
- سلسلة الفصول . (05 أجزاء)
- سلسلة الجرة المشروخة . (10 أجزاء)
- سلسلة تعليم العربية بطريقة حديثة . (05 أجزاء)
- مجموعة الأدعية المأثورة .
- طرق الإرشاد في الفكر والحياة .
- القدر في ضوء الكتاب والسنة .
- روح الجهاد وحقيقته في الاسلام .
- أضواء قرأنية في سماء الوجدأن .
- الموازين أو أضواء على الطريق .
- حقيقة الخلق ونظرية التطور
- تأملات حول سورة الفاتح
- البعد الميتافيزيقي للوجود .
- أوان وظلال في مرايا الوجدان .
- في عالم القرآن الذهبي [2]

_ الحياة بعد الموت.

_ البعد الميتافيزيقي للوجود.

_ جولة في الافاق.

_ مع فتح الله كولن في ديار الغربة.[3]

---

[1] فريد الانصاري، المرجع السابق، ص242.

محمد باب عمي، ارباب المستوى، ط1 دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 1433هـ- 2012م،

[2] ص279.

[3] المرجع نفسه، ص279.

الفصل الثاني:
تأسيس الحركة.

المبحث الأول: مشروع الخدمة (البرامج و الآليات).
المبحث الثاني: الخدمة من المحلية إلى العالمية.

المبحث الأول : مشروع الخدمة (البرامج والآليات)

المطلب الأول : مفهوم الخدمة.

1_ تعريف الخدمة: هي جماعة إسلامية صوفية قومية إجتماعية، أسسها الداعية فتح الله كولان سنة 1970م، وكانت الإنطلاقة من مدينة ازمير، لتنتشر بعدها في كامل تركيا وخارجها، تركز الحركة على التغيير المجتمعي بعيد المدى إذْ تهتم بشكل خاص بالتعليم وتشييد المدارس والمراكز الثقافية داخل وخارج تركيا بهدف السيطرة على مفاصل الدولة مستقبلا. ساهمت البيئة التي أسس لها "تورغوت اوزال" في سنوات الثمانينيات في فتح المجال أمام التيارات الدينية في تركيا، اذ بدأ التنافس بين الاتجاهات المختلفة حول بلورة معنى الإسلام الحقيقي وبين الطرق النقشبندية (الصوفية) وجماعة كولان وحركة الرؤية الوطنية السياسية التابعة لاربكان من جهة، وحول مكانة الدين في المجتمع التركي من جهة أخرى.[1]

إمتدت جذور جماعة كولان المسماة بالخدمة، إلى حركة نور التابعة لسعيد النورسي (1873م- 1960م) المشهور بمؤلف "رسائل النور" الذي قال بأن الأتراك يعايشون مرحلة الجهاد بالكلمة وليس بالسلاح، وهي مطالب صريحة بضرورة توظيف العقل والعلم والموازنة بينهما، لقد أعاد كولان تشكيل حركة النور للنورسي باسم الإسلام التركي، اذ بدأ العمل على مبدأ التشبيك ورأس المال أي تحويل الإسلام إلى شبكات إسلامية فعالة ورأس مال اجتماعي مؤثر.[2]

2 ـ التطور المرحلي للحركة: يمكن تمييز ثلاثة مراحل أساسية مرت بها فكرة الخدمة هي:

المرحلة الأولى: بين 1970م _ 1980م وتعرف بمرحلة التأسيس، وفيها بدأت الجماعة بحشد الأتباع ومحاولة الترويج لنفسها بأنها مرآة عاكسة للإسلام الحقيقي في تركيا بأبعاده الروحية الضاربة في الجذور، وهو الإسلام الذي لا يشكل خطرا على مقومات الدولة العلمانية، والذي يهتم بالتربية الروحية للأجيال و ليس بدواليب الحكم و السياسة.[3]

المرحلة الثانية: بين 1985م إلى 2000م وكانت مرحلة للتحالفات والإنتشار، إستغلت فيها الجماعة ذلك الإنفراج السياسي الذي أرسى له السيد تورغوت اوزيل خلال تولي منصبه كرئيس للوزراء ثم رئيسا للجمهورية التركية، وقد كانت الجماعة إلى جانب التيارات الأخرى المحسوبة على الفكرة الإسلامية آنذاك، تلعب الدور الذي أراده منها الراحل اوزيل في إحداث التوازن السياسي داخل تركيا بين التيارات الليبيرالية واليسارية، كما شكلت إلى جانب التيارات الإسلامية الأخرى سدًا منيعا أمام التيارات اليسارية ـــ الإشتراكية ـــ طيلة فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين في تركيا، فظروف الحرب الباردة

---

[1] جلال خشيب، امال وشنان، **الكيان الموازي في تركيا (جماعة الخدمة):**الجذور التاريخية، البنية، الرؤية والتنظيم، ادراك للدراسات والاستشارات، بدون مكان سنة 2016، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص05.

[3] جلال خشيب، امال وشنان ،المرجع السابق، ص06.

الدولية، وانحسار الأفق السياسي الداخلي في تركيا آنذاك كان عاملا مساعدا للجماعة على الانتشار سواء على المستوى الداخلي ام الخارجي.[1]

المرحلة الثالثة: ما بعد سنة 2000م، وفيها دخلت جماعة الخدمة عهدًا جديدًا بدأ بالتوافق مع القادة الجدد نظرا لاستتباب الأمر اليهم وإخراجهم تركيا من حالة الاستقطابات السياسية القديمة، وما تبعها من استنزاف سياسي، فلم يكن أمامها سوى الوقوف إلى جانب الطرف القوي الصاعد لحماية نفسها_ خاصة وأنه يحمل جذور إسلامية _ بالرغم من جملة الاختلافات مع الحزب في الرؤى والتوجهات. وفي هذه المرحلة شعرت الجماعة بالقوة والقدرة مستغلة الظروف السياسية الداخلية والإقليمية المحيطة بتركيا، مستندة إلى دعم خارجي امريكي لاسيما بعد انتقال زعيمها فتح الله كولان إلى بنسلفانيا واستقراره هناك بغرض العلاج، فانتهت بصدامات متقاطعة مع النظام السياسي بزعامة حزب العدالة والتنمية وصارت بذلك الخصم رقم واحد بالنسبة لمؤسس الحزب السيد رجب طيب اردوغان.[2]

المطلب الثاني : فلسفة الخدمة.

إن فلسفة الخدمة لدى الاستاذ فتح الله تتطلب جهود فريق، وتتبين في ظل مؤتمر متعدد الابعاد والمجالات الرحبة. وإن فهم فلسفة الخدمة عند كولان بمختلف اتجاهاتها وفي اطار هذا البيان وعرضها إجمالا مسألة صعبة للغاية، وأمر يتجاوز هذه المذكرة على الأخص بمراحل كبيرة، ومع ذلك يمكن طرح بعض العناوين المهمة لها.

1_ الهدف رضا الله: إن الهدف الوحيد في مفهوم الخدمة والحياة لدى الاستاذ فتح الله هو كسب رضا الله. في الواقع أن قول ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم: (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم)"التوبة 72"هو الهدف الأسمى الذي ينبغي لجميع المؤمنين السعي للوصول اليه. يقول كولان: **"إن الرضا هو أعلى مرتبة عند الله، بل إن أرفع درجة فيه لتعد صفة مشتركة لأعظم الناس، فقد بذلت هذه الخدمات العظمى _ من سيد الأنام والأنبياء الآخرين إلى كل الأصفياء والأولياء_ جهودا مضنية لبلوغ هذا الهدف المبارك، بما حاذوه من أقصى درجات التسليم والتفويض والتوكل والقرب والإخلاص"**.[3]

وبذلك أوضح من زوايا متعددة أن نيل رضا الله هو الهدف الوحيد في العبودية وفي كل ما يُقدم من خدمات. ومن ثم تبرز بوضوح غاية وهدف فلسفة الخدمة بقوله: **"على من يقومون بخدمة الإيمان والقرآن الا ينتظروا مقابلا قط من جراء ما يقومون به، بل يجب أن يسعوا لهدف واحد ليس إلا، وهو إعلاء كلمة الله، ولا يتعلقون بهدف قط سوى كسب الرضى الالهي".**[4]

2 _ الانشطة التربوية: تعتبر الأنشطة التربوية أهم وسيلة لدى الأستاذ فتح الله على طريق كسب رضا الله. وبها يتم تربية إنسان مثالي وكامل تحتاج إليه البشرية. ومن أهم خصائص نموذج الإنسان المثالي؛ تحقيق إزدواجية العقل – القلب. فالإنسان هو وارث فنون العصر

---

[1] المرجع نفسه، ص06.

[2] المرجع نفسه، ص06.

[3] جابان اركون، "فلسفة الخدمة لدى الأستاذ فتح الله كولن"، **مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي**(خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية)،جامعة الدول العربية، القاهرة، يوم 19_ 21 اكتوبر2009، ص257 فما بعدها بعدة صفحات.

[4] المرجع نفسه، ص257.

وعلومه، وهو القارئ الجيد للقرآن الكريم الذي ينبع من صفة الكلام، ولكتاب الكون الذي ينبع من خواص الإرادة والقوة. إن المجتمعات التي لا تمتلك هذه الخصائص؛ هي مجتمعات محكوم عليها بالانقراض طال الزمان أو قصر. وهذا هو سبب تخلف المسلمين منذ عدة عصور بابتعادهم عن الأفق الذي فتحه لهم الإسلام، ويرتبط هذا السبب بتشوه حياتهم الروحية والقلبية، وعدم مواءمتهم للعصر الذي يعيشون فيه، والسبيل لتجاوز ذلك هو الإنسان الذي يمتلك الخصائص المذكورة؛ الانسان الذي يتحرك بروح الصحابة.[1]

وفيما يلي صورة للإنسان الذي تحتاجه البشرية في فكر فتح الله كولان فهو يوصي بتنشئة الإنسان بهذه الصفات التي يرسمها بكلماته: "**إن اطباء المعنى والروح قلوبهم منفتحة على مجال الفيوضات والواردات والإدراك والفكر وكل العلوم؛ من الطبيعة إلى ما وراء الطبيعة ومن الرياضيات إلى الأخلاق ومن الفنون الجميلة إلى التصوف ومن الكيمياء إلى الروحانيات ومن الحقوق إلى الفقه ومن السياسة إلى السير والسلوك**".[2]

كما يوصي بتنشئة نموذج إنساني راق في تمثله للقيم الإنسانية العالمية والإيمانية، ومتكامل مع العالم، ومطّلع على القواعد التشريعية والاوامر التكوينية، ومجيد لقراءة عصره الذي يعيش فيه، وفي الواقع هناك من رجال الأعمال الذين يهتمون بوصايا الاستاذ فتح الله هذه، ويفتتحون مؤسسات تعليمية في أماكن عديدة من العالم، وهناك كثير من الناس الذين هاجروا لتقديم علمهم وروحهم في هذه المدارس المفتوحة.[3]

3_ بناء جسور الاخوة: يرى الأستاذ فتح الله أن كل مخلوق وكل إنسان هو أثر الهي مستقل بذاته. وكمؤمن ينظر دائما للكائنات بعين "مهدا للأخوة" ويبحث عن سبيل لبناء علاقة مع كل مخلوق من المهم للغاية– وبصفة خاصة- أن تتعامل بأسلوب لين تجاه المؤمنين وتجاه أصدقائك وتتوسع في علاقتك معهم. وإن بناء جسور الأخوة بين المسلمين من جديد بالتمثل بأخوة الصحابة الذين يمثلون قمة عصر السعادة هو النقطة المهمة الحية التي أوصى بها كولان جميع المسلمين بكل صدق، وارتجاها من الله تعالى في كل دعاء قولي أو عملي له. وذكر أنه ليس جديرًا بمن يتحلى بصفة الإيمان أن يتخلى عن الدعاء للمسلمين المضطهدين والمظلومين في كل بقاع العالم.[4]

4_ الابتعاد عن الأنانية والمصلحة: الأنانية وحب الذات إحدى النقاط الأكثر حساسية في فلسفة الخدمة والحياة لدى الأستاذ فتح الله. ولذا نراه يُقسم الأنانية إلى قسمين: أنانية فردية وأنانية جماعية، ولطالما ذكر أن كليهما مهلك. وقد رسخ الأستاذ مبدأ إعلاء الشعور بـ"نحن" على إذكاء الشعور بـ"أنا" وجعله في المقدمة مهما يكن، وكذلك يؤكد على عملية الوصول إلى "هو"، وإلا فيستحيل التعلق بـ"نحن" إلى أنانية جماعية تنذر بالخطر.[5]

5_ حركة فكرية ذات أسبقية في الحركية وتفعيل الأفكار: إن إنجاز العمل والفكر في أساس فلسفة الخدمة لدى (الأستاذ فتح الله)، يعتمد على وجوده داخل الفرد، فمن ناحية يتحرك لدعم الفكر والعمل، ومن ناحية أخرى يشكل أرضية لمشروعات الأفكار الجديدة . أما حتمية وجود

---

[1] فؤاد البنا، المرجع السابق، ص80_ 81.
[2] جابان اركون، المرجع السابق، ص258.
[3] المرجع نفسه، ص258.
[4] المرجع نفسه، ص259.
[5] جابان اركون، المرجع السابق، ص261 _ 263.

العمل، والفكر داخل الفرد، فيضع لها كولان الأسس كما يلي: **"إن التصرف بدون فكر أو تخطيط يتسبب في (البلبلة) واقتراف الأخطاء عدة مرات، وأن الأفكار الجامدة تشكل نموذجا ضعيفا للغاية للأفكار والآراء، وتكسر روح الإرادة ".**[1]

وإن تفعيل الأفكار له قصب السبق عند اقتران الفكر بالحركية. وقد أكد الأستاذ فتح الله على أن الحياة حقيقة ترتبط بالفكر والحركية. في قوله: **"إن أهم حدث في حياتنا هو الحركية".**[2] كما يذكر: بـ **"أن أهم حدث في حياتنا هو العمل ويلفت الانتباه إلى أن الوجود في حالة عمل مستمر يجعلنا في حالة من النشاط الدائم مما يساعدنا على مقاومة جزء من المشاكل، وتحمل جزء من المسؤوليات".**[3]

6_ شرعية الوسائل للوصول للهدف: يؤكد الأستاذ فتح الله على ضرورة شرعية السبل والوسائل التي تُتخذ لبلوغ الهدف المشروع والعادل، وذلك في الخدمات المقدمة في سبيل نيل وكسب رضا الله. حيث يقول: **"يجب أن تكون السبل مشروعة وعادلة للوصول لهدف شرعي".**[4] إن مشروعية الغاية والأهداف بالنسبة للمنتمين للإسلام حق، وعليه يجب أن تكون الوسائل الموصلة إلى تلك الأهداف والغايات حق كذلك. كما لا يتأتى رضا الله والوصال معه دون صدق وإخلاص، فكذلك لا تتحقق خدمة الإسلام، وتوجيه المسلمين إلى أهدافهم الحقيقية بالسبل الشيطانية البتة. حتى أنه أحيانا إذا كانت رؤية البعض عكس هذا، فإنهم يستهلكون إحترامهم في طرق الباطل.[5]

7- الإبتعاد عن السياسة: يُعبِّر الأستاذ فتح الله عن وجهة نظره في السياسة فيقول: **"أن السياسة في الأصل هي فن إداري متعدد الرؤى والإتجاهات مثل التفكير بالتساوي في اليوم مع الغد، والغد مع اليوم الذي يليه، ومراعاة مرضاة الله مع إرضاء الناس ولكن في وقتنا الحالي تُفهم السياسة على أنها فقط عبارة عن أحزاب وإنتخابات وصراع السلطة والدعايات. إن الحكم الذي يتم الحصول عليه بالقوة و الشهرة والثروة، هو حكم زائل، وحكم الحق والعدل هو الباقي لذلك فان اكبر سياسة يجب أن تتحيز للحق والعدالة ولكن هيهات عندما ننظر للعديد من دول العالم لا نستطيع أن نبعد أنفسنا عن التفكير هكذا. أين السياسة التي تتكامل مع فكرة الحق والعدل. أين دجل الشوارع الذي يكون معظمه عبارة عن تزوير وكذب. مع الاسف فإن قسما كبيرا من الناس في الوقت الحالي يفهمون السياسة على أنها إظهار غير المشروع على أنه مشروع في صراع المنفعة والسلطة والإضلال والخداع في ألعابهم السياسية اليومية. و بسبب هذا الفهم و التفسير الخاطئ؛ وقفت بعيدا عن كل الحركات السياسية من اجل علاقتي مع الله، واستقامة أفكاري وحياتي القلبية، وبعد هذا أرى أنه من الضروري أن أظل بعيدا".**[6]

لذلك يجب أن يستفيد رجال الخدمة من الأستاذ فتح الله وأراءه، وأن تقتصر علاقتهم بالسياسة على وقت الإنتخابات، وأن يختار الجميع بإرادة حرة، ثم يستمرون في طريقهم.[7]

---

[1] المرجع نفسه، ص264_ 265.

[2] الموقع الالكتروني: ar- himetovement. Blogsppat. Com. 07:00 - 15/04/2018

[3] المرجع نفسه، ar- himetovement. Blogsppat. Com .

[4] المرجع نفسه، ar- himetovement. Blogsppat. Com .

[5] جابان اركون، المرجع السابق، ص266_268.

[6] المرجع نفسه، ص268_269.

[7] المرجع نفسه، ص269- 270.

8_ موافقة الفكر لروح العصر: من المهم جدا أن تكون الخدمات المقدمة معقولة، ومن ناحية أخرى يجب الأخذ بالتفسيرات العصرية، والتماشي مع روح العصر عند حماية الجوهر، وهذا يعني إدراك الفرد للبعد المعنوي للعصر الذي يعيش فيه مع إشباع الروح المعنوية. إن من أهم أسباب تخلف أفكار ومعتقدات المسلمين منذ عصور هو عدم تمكنهم من إدراك روح العصر الذي يعيشون فيه جيدا.[1]

9_ نهج الصحابة وخصائصه: يستشهد فتح الله كولان بالصحابة دائما في حديثه، ويعتبر أنهم هم المقياس في معايشة الإسلام وتبليغه وإرساء مبادئه، لذا نراه يقول: **"أنني أصدر أحكامي وفقا لنسبة التشبه بهم".** [2]

وذلك لأنه معجب بحياة هؤلاء الصحابة وبإيمانهم وحركيتهم، ومعيشتهم من أجل الآخرين، ثم يلفت الانتباه إلى احتياج الناس في وقتنا الحاضر إلى وجود أفراد يعيشون مثل هؤلاء الصحابة في وقتنا الراهن أكثر من أي عهد مضى، مع ملاحظة أنه يجب أن نحدث أنفسنا بقولنا: لماذا لا نكون مثل هؤلاء.[3]

10- روح التفاني: روح التفاني هي أهم عامل في فلسفة الخدمة، وأهم أساس فيها، فضلا عن أنها شريان الروح. والتكامل بالقيم الأخلاقية، والإنفتاح عن الحياة الروحية والقلبية هو الحل الأساسي لكل مشكلات الإنسانية الحالية والتي تتضافر مع الأزمات الثقافية السياسية والإقتصادية المختلفة، ويجب انفتاحها على الحياة الروحية والقلبية. وهكذا من الممكن حدوث انبعاثه حيوية تحت راية الربانيين الذين لا يفكرون في أنفسهم أبدًا وإن فكروا فإنهم يرون خلاصهم في خلاص الآخرين.[4]

11- حركة نماذجها من نفسها: وتعني أن نموذج الخدمة الذي قدمته حركة المتطوعين بالاستفادة من فكر وفلسفة الخدمة لدى الأستاذ فتح الله، لا يرتبط بأي طريقة أو حزب بل استفاد من أفكار متعددة، وتأسَّى بالصحابة، وأن تُخرج كل خدمة نموذجها من نفسها.[5]

لذلك فلسفة الخدمة عند الاستاذ فتح الله إنما هي حركة تأسست على الإرشاد وتهدف إلى رضا الله، متخذة من عهد الصحابة نموذجًا، ومستفيدة من تفسيرات أصحاب العلم والفكر الذين يمثلون حياة الروح وظلوا في المقدمة من الأمس إلى اليوم وهم يسيرون على هدي القرآن والسنة، من أمثال الإمام الغزالي والإمام الرباني وبديع الزمان وسعيد النورسي وحسن البنا. إن هذه الخدمة تهتم بظروف العصر عن طريق الإستفادة من أفكار أشخاص عظام سبق الحديث عنهم، وتفسير الدين في إطار مناسب لنظم وأسس القرآن والسنة. لذلك تُعِد هذه الحركة حركة نماذجها من داخلها بسبب حركيتها وأفكارها ومصادرها الخدماتية، مع اقتران كل ذلك بفضل الله وكرمه وعنايته ولذلك فإن النماذج تتحرك من الداخل باعتبار أن منابع الخدمة والعمل والفكر تظهر بتجل وعناية وكرم من الله عز وجل.[6]

المطلب الثالث : القدرات التنظيمية للحركة وأهدافها.

---

[1] هيلين روز ايبو، المرجع السابق، ص178.
[2] جابان اركون، المرجع السابق، ص271_273.
[3] المرجع نفسه، ص273_ 275.
[4] هيلين روز، المرجع السابق، ص179.
[5] المرجع نفسه، ص179.
[6] محمد جكيب، المرجع السابق، 264_ 265.

أولا ــ القدرات التنظيمية للحركة: بدأت حركة فتح الله كولان في النشاط الفعلي بعد إنقلاب عام 1980م، حيث إستفادت الحركة من الدعم الحكومي. لتُباشر في وضع الهياكل المؤسساتية لها مثل: المدارس والقنوات الإعلامية ومؤسسات الإغاثة ..الخ. ويمكننا أن نتناول القدرة المؤسساتية والوظيفية للحركة في النقاط التالية:

1_المؤسسات التعليمية: تُدير الحركة عدداً كبيراً من المؤسسات التعليمية وقد قُدِّرت بـ: 1500 مؤسسة بمختلف مراحل التعليم، إضافةً إلى 15 جامعة منتشرة في أكثر من 140 دولة في مختلف أنحاء العالم. وأهم ما يميز المؤسسات التعليمية التابعة لحركة كولان أنها تتفق مع علمانية تركيا، ولا تطبق برامج تحمل مواصفات دينية.[1]

2_المؤسسات الإعلامية: يتفق الكثيرون بأن الإعلام اليوم هو الوسيلة السريعة لنشر الأفكار والترويج للقيم، وعليه ركزت حركة كولان على إنشاء القنوات التلفزيونية ليكون لهم منبرًا لإيصال افكارها بسرعة داخل تركيا وخارجها، إذ تمتلك الحركة عدة مؤسسات إعلامية منها وكالة "جيهان" للأنباء، كما تمتلك مجموعة "سامانيولو" التي تضم ست قنوات تلفزيونية متنوعة، إضافةً إلى ثلاث إذاعات. تغطي هذه المجموعة 150 دولة. و لها بث خاص بأميركا وأوروبا ودول آسيا الوسطى باللغات التركية والإنجليزية والألمانية والآذرية. كما تمتلك مجموعة "زمان" الإعلامية التي تصدر جريدتي "زمان التركية" ونسختها الإنجليزية "تودي زمان".[2]

3-المؤسسات الإقتصادية: تُعد المؤسسات الإقتصادية داعمًا ماليًا مهمًا للحركة إذ تمتلك حركة كولان "بنك آسيا"، وجمعية "توسكون". وهي جمعية لرجال الأعمال الموالين للحركة.[3]

4- المؤسسات الصحية ومنظمات الإغاثة: في قطاع الصحة ترتبط الجماعة بمستشفيات ذات صيت وشهرة، ويكفي أن يوضح ارتباط ألف طبيب في إسطنبول نفوذها في هذا القطاع وحده كما يمتد نفوذ جماعة كولان إلى النشاط الإغاثي عبر وكالة الإغاثة كِمْسِي يُوكْ مُو؟" أي "ألا يوجد أحد؟"، التيّ تدير أكثر من 16 مليون دولار سنوياّ للإغاثة من الكوارث حول العالم.[4]

5- دور النشر، الإنتاج الثقافي والتبرعات: نظرًا لاهتمام الجماعة بالنشاط الثقافي والتربوي فقد ارتبط عملها بجمعيات الكتاب والصحفيين، بالإضافة إلى إنشاء منتديات للحوار منها منبر البيت التركي ومنبر الحوار الأوروبي الآسيوي، ويضّم ممثلين من تركيا، 12 دولة من الاتحاد السوفيتي سابقًا، و"آسيا" وهو منبر حوار للثقافات، ويُنظّم لقاءات "للديانات الإبراهيمية" في تركيا، روسيا وجورجيا، وألمانيا، والسويد فضلا عن مواقع إلكترونية تنشر مقالاتٍ ومؤلفات بـ 22 لغة.[5]

ثانيا- أهدافها: تصبو حركة كولان إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن إجمالها فيما يلي:

---

[1] جلال خشيب، امال وشنان، المرجع السابق ص08.
[2] المرجع نفسه، ص08.
[3] المرجع نفسه، ص08.
[4] هيلين روز ايبو، المرجع السابق، ص181.
[5] المرجع نفسه، ص150.

1- **الانتشار**: تنطلق حركة كولان من فكرة مسلمة مفادها **"أيًا** يوجد **أتراك** يوجد **نفوذ"**، حيث أسست لفكرة العمل **و**النشاط خارج حدود الدولة التركية، فبنت المدارس والمراكز الثقافية في دول عديدة بهدف نشر القيم والثقافة التركية.[1]

2-**العمق الثقافي والمجال الحيوي**: ترى حركة الخدمة في منطقة القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى العمق الإستراتيجي الحقيقي لتركيا، وهذه نقطة اختلاف أساسية بين توجهات الحركة وبين توجهات الحزب الحاكم في تركيا، الذي يجعل من المنطقة العربية - إلى جانب المناطق التي تركز عليها حركة كولان - عمقا استراتيجيا له.[2]

3-**المجتمع بوابة التغيير السياسي**: يُطلق على فتح الله كولان وصف "أب الإسلام الإجتماعي"، نظرًا لفعالية دوره على المستوى المجتمعي، ويؤمن قائد الحركة **و**أنصارها بأن التغيير ينطلق من المجتمع، أي القاعدة وهوما سيجعل التغيير على مستوى القمة (السلطة) تحصيل حاصل لما سيصل إليه الأفراد والمجتمع من وعي وتمكين سياسي.[3]

4-المواجهة العقلانية والانفتاح: يُلمس هذا المبدأ في موقف حركة كولان من القضية الفلسطينية وإسرائيل وعلاقة تركيا بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث ترى الحركة بأن العداوة بين العالم العربي وإسرائيل ليست مناسبة في الوقت الحالي، وبدل العداء يستوجب التعاون مع الكيان الإسرائيلي والانفتاح في العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، لذا يعتبرها البعض أنها نموذج عن الإسلام الحداثي المتوافق مع العلمانية **و**المتفتح على الغرب.[4]

من خلال ما سبق يمكننا القول بأنه ليس من الغريب على فتح الله كولان و حركته ذلك الإنفتاح الحذر والعقلاني على العالم، كيف لا؛ وهو صاحب النظرة المجددة للإسلام، والذي وُصِف بـ "أب الإسلام الحداثي"، كما ينبع واجب الدعوة عنده من منظور واقعي، موضوعي، تجديدي لا غبار عليه، إذ يتكيف مع شروط الحداثة، ومكاسب التطور التكنولوجي، وبيداغوجية التفاعل الأممي المعاصر، وهو من دعى لحوار الحضارات والأديان. لكن ما يُؤخذ على كولان مواقفه من مختلف القضايا المعاصرة، وعلاقته بها، خاصة القضية الفلسطينية وإسرائيل، تلك المواقف التي يُنظر إليها من زوايا مختلفة، حيث يرى البعض بأن هذا الإنفتاح هو نموذج للإسلام الحداثي المتوافق مع العلمانية، بينما يراها البعض الآخر بأنها علاقة مصالح تهدف الحركة من خلالها إلى تحقيق الإنتشار والعالمية، وكسب تأييد القوى الأجنبية لتستمد منها قوتها ونفوذها.

---

[1] جلال خشيب، امال وشنان، ص07.
[2] المرجع نفسه، ص07.
[3] جلال خشيب، امال وشنان، ص07.
[4] المرجع نفسه، ص07.

المبحث الثاني :الخدمة من المحلية للعالمية.

المطلب الاول : المدارس والجامعات: تتوزع جهود الخدمة في هذا المجال على المؤسسات التعليمية بمختلف مراحل التعليم ومبيتات الطلبة، وقد شملت تلك المؤسسات التعليمية مدارس ابتدائية وتكميلية وثانوية وجامعية، فضلا عن قاعات القراءة (المطالعة).[1] ويمكننا إعطاء فكرة عنها من خلال هذا المطلب.

أولا- مؤسسات التعليم العام في تركيا: تشمل المدارس التعليمية كل مرافق التعليم من مرحلة الحضانة إلى الروضة إلى الإبتدائي والإعدادي (المتوسط أو التكميلي) إلى التعليم الثانوي، وبالنسبة للمرحلة الثانوية تتضمن كل التخصصات التعليمية الموجودة في النظام التعليمي العام.[2]

تؤسس هذه المؤسسات التعليمية وتديرها شركات خاصة ذات أسهم، تعمل في إطار القوانين التي تضبط القطاع الخاص وتتبع لوزارة التربية والتعليم التركية، وهي مؤسسات وإن كان بينها إتصال في فكرة الخدمة إلاَّ أنَّها مستقلة عضويا عن بعضها، فلكل مؤسسة تعليمية شركتها الخاصة وإدارتها المستقلة، وهذا لا يمنع من استفادة تلك المؤسسات من بعضها البعض في الخبرة المهنية والعلمية والبيداغوجية والإدارية.[3]

تتميز هذه المدارس بالجودة العلمية والنوعية التعليمية، التي بلغت بها رتبة متقدمة خولت لها تمثيل البلد في المحافل الدولية المتعلقة بالمسابقات العلمية العالية، ويقرب عدد تلك المدارس من خمسمائة مؤسسة تعليمية في تركيا.[4]

ثانيا- مدارس التأهيل للدخول للثانوية والجامعة: يقوم نظام المدارس التأهيلية على فكرة التَعلم لأجل المشاركة في المسابقة الوطنية التي تسمح للناجح في التسجيل في مراحل التعليم الثانوي والجامعي، وهو نظام خاص بتركيا، وتابع لوزارة التربية والتعليم، يتقدم بموجبه المترشحون للتسجيل في الجامعة إلى الإمتحان الوطني العام بناءً على التحصيل المكتسب في التعليم التأهيلي، وقد نجح أبناء الخدمة في فتح مدارس تأهيلية كثيرة بتركيا، قدمت خدمة تعليمية نوعية وأصبحت علامة النجاح في كافة تركيا، كما يوجد بها تعليم تأهيلي خاص بتلاميذ نهاية الإعدادي خاص بمن يريد مواصلة الدراسة في التعليم الثانوي، وتؤسس هذه المؤسسات كسابقاتها شركات خاصة يحكمها قانون القطاع الخاص وهي مؤسسات مستقلة عن بعضها تأسيسا وتسييراً، ويقرب عددها من 600 مدرسة.[5]

ثالثا- التعليم الجامعي: أسس بعض المتشبعين بفكرة الخدمة مؤسسات التعليم العالي والتي على رأسها جامعة الفاتح، ثم تم فتح أربع جامعات أخرى، وسطر المتشبعون بخدمة الأمة في مجال التعليم مشروع لتأسيس خمسين جامعة في آفاق العشرية القادمة، وهي مؤسسات ذات طابع تجاري لأغراض تعليمية بقصد الخدمة.[6]

---

[1] جيدل عمار، محاربة الفقر: "المنطلقات والغايات- حركة فتح الله كولن نموذجا-"، **مستقبل الاصلاح في العالم الاسلامي**، (خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية)، جامعة الدول العربية، القاهرة، يوم 19-21 اكتوبر 2009، ص 463 فما بعدها.

[2] المرجع نفسه، ص463.

[3] المرجع نفسه، ص464.

[4] المرجع نفسه، ص464.

[5] جيدل عمار، المرجع السابق، ص465.

[6] محمد شكيب، اشواق النهضة والانبعاث، ص295_ 296.

رابعا- مبيت الطلبة: لا تخلو مدينة من مبيتات الطلبة، وتختلف طاقات استيعابها فيصِل بعضها إلى استيعاب 250 طالبا، وقد يسع المبيت أقل من هذا العدد، وتستوعب هذه المؤسسات تلاميذ مراحل التعليم الثانوي وطلبة الجامعات، من أهل المناطق النائية أو أبناء المدن الذين تضيق مساكنهم عن تحقيق تعليم نوعي، والغالب أن تكون المبيتات فاخرة، يقيم فيها الطلبة مجاناً أو بتكاليف رمزية، وعددها في المجتمع التركي كبير جدا يفوق الحصر.[1]

خامسا- قاعات المطالعة والبحوث والقراءة: تنتشر قاعات المطالعة والقراءة في الكثير من المدن التركية وهي موجودة في المناطق الفقيرة والغنية على السواء، تفتح في الأحياء الشعبية ويتردد عليها الطلبة من مختلف مراحل التعليم، فضلاً عن الذين لا يملكون القدرة المالية للذهاب إلى المدارس التأهيلية أو المدارس الخاصة، وبهذه القاعات مدرسون متطوعون يساعدون الطلبة في دروسهم مجاناً، ويدربونهم على تجاوز الاختبارات الوطنية، وعددها كبير في المجتمع التركي.[2]

ويقرب من هذا وجود مراكز متعددة الخدمات في المدن الكبيرة مثل إسطنبول، التي يوجد بها "الأكاديمية" وهي مركز متعدد الخدمات يغلب عليه الخدمة البحثية والتربوية، وفضلاً عن الدرس التوجيهي الأسبوعي القائم على التربية المستدامة بالوعظ والإرشاد والمطالعة الهادفة للكتب، وهي فرصة سانحة للتكوين الفكري والحركي والتدرب على التبليغ.[3]

سادسا- مؤسسات الخدمة التعليمية في الخارج: عدد المدارس القائمة على فكرة الخدمة الإيمانية كثيرة، ومنتشرة في أكثر من 140 دولة، وعدد مدارسها لا يقل عن 1500 مؤسسة في مختلف مراحل التعليم فضلاً عن مراكز تعليم اللغات والإعلام الآلي.[4] وقد نجح المتشبعون بفكرة الخدمة في تأسيس 15 جامعة في مختلف أنحاء العالم ويطمح المتحققون بالخدمة إلى فتح جامعات جديدة في أذربيجان وجورجيا وكازاخستان والبوسنة وألبانيا ونيجيريا.[5]

المطلب الثاني: المستشفيات والمؤسسات الخيرية: يبذل بهذا الصدد كولان برفقة الحركة جهود لتشكيل مجموعة مستشفيات كما هو الحال بالنسبة للمدارس. لكن إنشاء المستشفيات وتكوين الأطر الطبية بحاجة إلى جهد مضاعف، وبالرغم من صعوبتها، فالجهود حققت بعض النجاح، فأنشئت عدة مستشفيات بتركيا، وهي مؤسسات خاصة يحكمها القانون الذي يضبط القطاع الخاص، وأُنشئ بعضها في المدن ذات الكثافة السكانية العالية من نحو إسطنبول وأزمير وقونيا وقيسيرة وإرضروم وبورصة.[6]

ورغم أن هذه المستشفيات تابعة لحركة الخدمة إلا أنه تديرها إدارة مستقلة تتكفل بكل مستلزمات العمل الاستشفائي الناجح، وهي تشمل كافة التأمينات الرسمية للموظفين والعمال وأصحاب العمل، وأشهر تلك المؤسسات الاستشفائية "مستشفى السماء" المتميز بخدماته

---

[1] المرجع نفسه، ص296- 297.
[2] المرجع نفسه، ص297_298.
[3] جيدل عمار، المرجع السابق، ص469.
[4] المرجع نفسه، ص469.
[5] المرجع نفسه، ص469.
[6] فؤاد البنا، المرجع السابق، ص151.

النوعية والمهنية العالية، لهذا كان محل عناية كثير من رجال الفكر والعلم والسياسة والتجارة ومن في الخارج والداخل.[1]

وتنظم هذه المشافي الرحلات الطبية التي يرتبها الأطباء الذين يعملون في تلك المستشفيات مع بعض الأطباء الآخرين الذين يقاسمونهم نفس الفكرة من أبناء الخدمة ويعملون في مستشفيات حكومية وخاصة أخرى. وقد رتب هؤلاء رحلات طبية إلى بعض دول العالم.[2]

ثانيا- الخدمات المقدمة في محاربة الفقر في المجال الطبي: يعتبر توفير الخدمات الصحية أحد متطلبات محاربة الفقر، فعن طريق التغلب على أي عوائق صحية تحدث للإنسان يمكن ضمان استمرار عطائه و استغلاله الكامل لملكاته وقدراته، ومن ثم فإن جهود تقديم الخدمات الصحية للفقراء يساعد بشكل كبير في بناء قدراتهم وتمكينهم من الخروج من الفقر. لذى تقدم حركة فتح الله كولان خدمات جليلة للفقراء خاصة في المجال الطبي، نحاول ذكرها فيما يلي:

1- تُقدم معاملة خاصة بالمحتاجين والفقراء والمساكين، إذ لهم الحق في تخفيضات خاصة في التشخيص (الفحص) والاستشفاء (البقاء في المستشفى) والتداوي (العلاج).

2- لم يقتصر نشاط الخدمة الطبي على تركيا، إذ نظم المتشبعون بفكر الخدمة الإيمانية من الأطباء والإطار "شبه طبي"، سواء كانوا في المشافي القائمة على "فكرة الخدمة" أو الموظفون في القطاع العام والقطاع الخاص الآخر، بتنظيم رحلات طبية لبعض الدول الإفريقية، مثل نيجيريا وكينيا والكونغو وتنزانيا والسودان وإثيوبيا وأماكن اخرى كثيرة .[3]

3- العمل على تأسيس مستشفيات في مختلف الأماكن من العالم، وخاصة في الدول الفقيرة أو التي تعيش توترات سياسية أو اقتصادية أثرت على مستوى الصحة العام في تلك البلدان، وخاصة البلدان الإفريقية وبعض بلدان القارة الأسيوية.[4]

4- استيعاب المتخرجين في كثير من التخصصات من نحو الطب العام وبمجموع تخصصاته، فضلا عن الإطار شبه الطبي والتخصصات الخادمة كالمالية والقانون والإدارة وإدارة الأعمال والتسويق، وهذا ليس خاصاً بتركيا، بل يشمل كل المناطق التي يتحرك فيها هذا النشاط.

5ـــ **بناء المستشفيات والمستوصفات الطبية**: لحركة كولان في تركيا مجموعة من المستشفيات الخاصة ذات التكاليف المرتفعة التي تمنع الفقراء من الاستفادة من خدماتها، كذلك لم تقوم "هل من احد؟" بإنشاء أي مستشفى أو مستوصف داخل تركيا، باستثناء مستوصف واحد خارج تركيا في نيالا بدارفور وكذلك عيادة لأمراض العيون بالسودان، وتم تسليمه لوزارة الصحة السودانية .[5]

وبالنسبة للجمعية الشرعية، فلقد انشأت العديد من المراكز الطبية المتخصصة التي تقدم خدمات صحية مجانية للفقراء منها: **"مركز لغسيل الكلى"** يقدم الخدمة مجانا بالإضافة إلى صرف وجبتين للمريض ومبلغ لمصاريف الانتقال، والمركز به 40 وحدة غسيل يوفر

---

[1] المرجع نفسه، ص151.

[2] جيدل عمار، المرجع السابق، ص469.

[3] شحاتة أيمن عبد الله، محمد عرفان عبد الله، برامج ومشروعات مكافحة الفقر في الداخل والخارج: نماذج مختارة، **مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي**، جامعة الدول العربية، القاهرة، يوم 19_21 اكتوبر2009م، ص484_486.

[4] المرجع نفسه، ص486.

[5] شحاتة أيمن عبد الله، محمد عرفان عبد الله، المرجع السابق، ص486.

8400 جلسة غسيل سنويا، يأتي ذلك بالإضافة إلى **"مركز لرعاية الأطفال المتبسرين"** من خلال إنشاء حضانات وصل عددها إلى 475 حضانة في 9 مراكز، وتضم الحضانة الواحدة حوالى 50 طفلا سنويا. **"ومركز للأشعة التشخيصية"** يخدم 30,000 حالة سنويا و **"مركز لتشخيص وعلاج أمراض العيون بالليزر"** يخدم حوإلى9900 حالة سنويا، و**"مركز لمناظير الجهاز الهضمي وحقن دوالي المريء"** و**"مركز لعلاج الحروق ومرضى السرطان".** كما أنشأت الجمعية **"مستشفى لغسيل الكلى"** في جمهورية القمر الإسلامية.[1]

6- **القوافل الطبية:** تقوم جمعية "هل من أحد.؟" التابعة لحركة كولان بتنظيم قوافل طبية إلى جميع إنحاء تركيا، وتقوم بهذا عن طريق المتطوعين من الأطباء والممرضات والصيادلة. ولقد استفاد من هذه القوافل حوالى50,000 شخص اغلبهم في تركيا والباقي في بعض الدول الإفريقية وباكستان وبنجلاديش. وتركز حملاتها الطبية على الفحوص العامة وتقديم المساعدات الطبية من الأدوات للمستوصفات والمستشفيات والأدوية للمرضى و المستوصفات والمستشفيات. وقد قدمت خدمات كثيرة خارج تركيا ففي السودان، قامت بعمل فحوص طبية لـ 6000 مريض عام وأجرت 2000 عملية مياه بيضاء، بواسطة أطباء و ممرضين اتراك. كما قامت بإجراء عمليات الختان للأسر الفقيرة في تركيا وإندونيسيا و السودان.[2]

أما بالنسبة للجمعية الشرعية التابعة للحركة، فإنها قامت أيضا بتنظيم قوافل طبية يصل متوسطها إلى96 قافلة سنويا بمتوسط قافلتين اسبوعيا، ليبلغ عدد الحالات التي تم الكشف عليها 43,600 حالة سنويا. كما تقدم الجمعية الشرعية دعما للمعاقين في شكل أطراف صناعية أو كراسي متحركة، وقد بلغت قيمة المساهمات في 2008 إلى 600 ألف (العملة)، بالإضافة إلى الدعم المعنوي بصوَرِه المختلفة. ويُطبق المشروع من خلال 426 فرعا ومكتبا.[3]

ثانيا- المؤسسات الخيرية: تتبع لحركة الخدمة احدى اكبر المؤسسات الاغاثية في تركيا، وهي مؤسسة "هل من مغيث" وقد خرجت من اطار المحلية إلى العالمية قبل سنوات وصارت بصماتها الايجابية واضحة في الكثير من الكوارث الطبيعية والحروب الاهلية.

وقد بدأت الخدمة العابرة للحدود والقارات بعد سقوط الاتحاد السوفياتي عام 1991م، حيث بدأت الجمهوريات الاسلامية بالتحرر من القبضة الحديدية للشيوعين واتضح ان أبناءها يعانون من مشاكل جمة مما دفع بكولان إلى اصدار صرخة بقيادة حملة لإغاثة ، أخوة الدم والدين، وافتى الميسورين بأن انفاق المال لإغاثة المحتاجين هناك أولى من تكرار الحج والعمرة فاتجهت قوافل من الحجاج والمعتمرين إلى هناك لإغاثة الملهوفين ومساعدة المحتاجين.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص486.
[2] المرجع نفسه، ص486.
[3] شحاتة أيمن عبد الله، محمد عرفان عبد الله، المرجع السابق، ص486.
[4] المرجع نفسه، ص486.

وحضرت هذه الجمعية في اغاثة المسلمين في بلدان كثيرة كالسودان واندونيسيا وقرغيزستان واوزبكستان وغيرها اضافة إلى اغاثتها لغير المسلمين كما في زلزال اليابان و عواصف الفليبين.[1]

- الأصل أن المؤسسات المشتغلة بفضاء الإغاثة أنها تُؤسس للضرورات الاستعجالية أيام المحن والشدائد، وخاصة الزلازل والحروب، وبهذا الصدد ظهرت مؤسسات قائمة على فكرة "الخدمة" ذات طابع إغاثي منها، جمعية "كيسمه يوكمو" (هل من أحد؟)الإغاثية، وهي جمعية خيرية تم تأسيسها سنة 1997، وتزامنت نشأتها مع زلزال مرمرة.[2]

تشمل هذه الجمعية عشرات الفروع المهتمة بمسألة الإغاثة، ولها مئات مشاريع الإغاثة داخل تركيا وخارجها، وتعد من أكبر الجمعيات الخيرية في تركيا، كان لها دور إغاثي بارز في زلزال تسونامي اندونيسيا وزلزال بيرو والصين، وزلزال باكستان، وأحداث غزة الأخيرة.[3]

ولتحقيقها لمسعى الإغاثة عملت الجمعية على إنشاء قرية حديثة متكاملة في دار فور بالسودان بنت بموجبها 3000 وحدة سكنية مع مستشفى ومدرسة وسائر المستلزمات الحياة الكريمة. وتبين من نوعها أنها تقوم على الاستجابة الطوعية لحاجات الناس أثناء الأزمات والحالات المستعصية مثل الأعاصير والزلازل والحروب والفقر.[4]

المطلب الثالث: طرق التمويل: يعتمد تمويل الانشطة في الحركات والمنظمات الاجتماعية عادة على الاعضاء والمؤيدين والمتبرعين ويتكون هيكل التمويل من التبرعات المالية والعينية (مشاركة وعمل وبضائع وخدمات)، وتأتي الأموال عادة من مصادر مختلفة قد تصل إلى 13 مصدراً أو أكثر وهم:

1-هبات من جهات داعمة لبعض المشروعات مثل أصحاب الثروات، 2- الاشتراكات من الأعضاء،3- البريد المباشر،4- التسويق عبر الهاتف،5- التبرع عبر الأنترنت، 6- أنشطة جمع الأموال،7- نسبة من المبيعات،8- إنشاء الأنشطة الهادفة للربح مثل إنشاء مصنع وتحويل الارباح إلى النشاط الخيري،9- أنشاء أكشاك في الميادين العامة للترويج،10- الحملات المتنقلة داخل المدن وعبر البلاد،11- المضاربة،12- جمع الأموال في الاجتماعات العامة،13- مصادرة الأموال للمصلحة العامة،14- الدعم الحكومي.15_ بالإضافة إلى مصدر آخر عن طريق القسم الخاص للدعاية والإعلان، والعلاقات العامة. التابع لجمعية "هل من أحد"، والذي يقوم بإعداد الإعلانات من خلال التعاون بين وكالات الإعلانات والمتطوعين المتخصصين في هذا الموضوع والعاملين بالجمعية. وتستخدم "هل من أحد" كل الوسائل الإعلانية المتاحة للتعريف بأنشطتها مثل الأنترنت والصحف والمجلات والتلفاز والإذاعة واللوحات المعلقة في الشوارع. وتستهدف الرسائل الإعلانية من ضمن ما تستهدف زيادة الشعور بالمسؤولية الإجتماعية، وحض المتطوعين على بذل الجهد والعطاء، وتشجيعهم على المشاركة في منظمات توزيع المساعدات. وفيما يتعلق بمصروفات التسويق

---

[1] المرجع نفسه، ص486.

[2] جيدل عمار، المرجع السابق، ص471_472.

[3] جيدل عمار، المرجع السابق، ص472.

[4] المرجع نفسه، ص472.

والعلاقات العامة، فترتبط بحجم الحملات الدعائية وقدر التبرعات، فيما لا يزيد عن 10 بالمائة من مجموع الدخل على الأكثر.[1]

إلا أن هناك العديد من المصادر والقنوات الجديدة التي تقوم "هل من أحد" باستخدامها لجمع التبرعات منها:

1- الحسابات البنكية والبريدية،2- التبرع عبر الأنترنت، 3- الرسائل الإلكترونية (sms)4- التبرع في المقرات المحلية، 5-إقامة أكشاك للتبرع في الشوارع المزدحمة، 6- صناديق التبرع في المحلات التجارية،7- إقامة أجنحة في المعارض،8- الزيارات التعريفية.[2]

وتأتي أكبر التموينات المالية من التبرعات للحساب البنكي، ويكون هذا عبر فتح الجمعية لحساب بنكي لكل كارثة والإعلان عنه في الإعلام والإنترنت ويقوم الأفراد المتبرعون بتحويل الأموال على هذا الحساب مباشرة. ووصل نسبة التبرعات عبر هذه الطريقة في 2005 إلى 85 بالمائة من التبرعات على الرغم من تقلص حصتها في السنوات اللاحقة.[3]

وبالنسبة للجمعية الشرعية، فإنها تعتمد بشكل أساسي على التبرعات الشهرية التي يقدمها المتبرعون في المنطقة المحلية نقداً أو عينياً لمقر الجمعية، وكذلك على التواصل الشخصي مع رجال الأعمال في كل منطقة بما يسمح لها بتغطية احتياجاتها من أموال لتنفيذ مشروعاتها سواءً المركزية أو المحلية، ولعل هذا الأسلوب يقلل كثيرا من الحاجة إلى الإعلان ويُوفر من نفقات التسويق ليُستفاد بها في تنفيذ البرامج للفقراء.[4]

ويقوم رجال الأعمال بإيداع الأموال المتبرع بها في حسابات الجمعية بالبنوك، كما قد تستخدم الجمعية أسلوب الزيارات التعريفية لرجال الأعمال والميسورين بالمناطق المحلية لجمع التبرعات لأنشطتها.[5]

وبالمقارنة السريعة مثلا بين طرق ووسائل الحصول على التمويل من طرف جمعيات حركة كولان والجمعيات الخيرية الأخرى في مصر كـ: "رسالة" أو "مستشفى "57357" أو "جمعية مصر الخير" نجدها تعتمد بشكل كبير على التبرع عن طريق حسابات البنوك المعلن عنها في إعلانات تلفزيونية أو في الصحف أو الإنترنت وبشكل ضعيف على التبرع عن طريق الإنترنت، وتجمع هذه الجمعيات أموالاً طائلة من هذه القنوات، لكنها لا تستخدم طرقاً ووسائل أخرى مثل التبرع عن طريق الرسائل الإلكترونية أو إقامة الاكشاك سواء في الميادين أو في المعارض.[6]

بالإضافة إلى التبرعات المالية تستقبل "هل من أحد" تبرعات عينية مثل لحوم الأضاحي. (فهي تستقبل حوالي 12,500 أضحية كل عام وتبرعات أخرى مثل الأطعمة، والملابس، والمواد الصحية، والوقود) سواء من الأفراد أو المصنعين لهذه المواد. وتقوم الجمعية بتخزينها في مخازنها الخاصة، وتوزيعها على المحتاجين، عادة عن طريق المتبرعين

---

[1] شحاتة أيمن عبد الله، محمد عرفان عبد الله، المرجع السابق، ص494_ 496.

[2] المرجع نفسه، ص496.

[3] الموقع الالكتروني: www. Nesemat. Com 09:35 – 16/04/2018.

[4] هيلين روز ايبو، المرجع السابق، ص186.

[5] المرجع نفسه، 186.

[6] شحاتة أيمن عبد الله، محمد عرفان عبد الله، المرجع السابق، ص496.

أنفسهم أو عن طريق المتطوعين من طرف الجمعية. ولا تختلف عنها كثيرا الجمعية الشرعية بخصوص هذا النشاط.[1]

[1] المرجع نفسه، ص496.

الفصل الثالث:

أثر الحركة وتغيراتها.

المبحث الأول: الجانب الديني والاجتماعي والسياسي.

المبحث الثاني: تنظيم كولان من حركة الخدمة إلى تنظيم ارهابي.

المبحث الاول: الجانب الديني والاجتماعي والسياسي.

إمتد تأثير الدين في جميع مجالات الإنسان وعلى رأسها الحياة اليومية، والعلاقات الإجتماعية والعلمية، وتعداها إلى السياسة، ونحن هنا عندما نتطرق للدين فاننا نقصد الدين الإسلامي.

في هذا الإطار حازت حركة فتح الله كولان أهمية كبرى؛ باعتبارها مؤشرًا مهمًا للتغير الديني والإجتماعي والسياسي الذي نحاول إقتفاء أثره. إتسمت الحركة بالمحلية لكونها نشأت وتمركزت في البداية في أرضروم، ولما إرتحل الأستاذ فتح الله كولان إلى ازمير واسطنبول إتسمت بالقومية، ثم اتسعت رقعتها بعد ذلك منذ بداية التسعينات، واصطبغت بالصبغة العالمية، وهذه الأمور جميعها تدل دلالة واضحة على التغير السياسي والاجتماعي الذي حل بتركيا في تلك الفترة.

المطلب الأول: الجانب الديني.

إن عملية التطبيع الإجتماعي التي شهدتها تركيا الجمهورية قد ارتكزت على أسس علمانية مؤسساتية سعت إلى هدم الهياكل التقليدية_ العثمانية، وبالتالي الفصل بين التفكير المدني من جهة، والإعتبارات الدينية من جهة أخرى في محاولة منها لإلغاء دور الإسلام سياسيا وإجتماعيا، وتصبح عملية التنميط الإجتماعي محاولة لإضعاف الشعور الديني، وتقوية الشعور القومي من جهة أخرى.[1]

إن الضربة التي تلقاها رجال الدين على مستوى النخبة المثقفة في تركيا كانت شديدة، حيث جرت عملية التطبيع الإجتماعي على العلمانية، وهُجِرت القناعات الدينية على مستوى الجماهير المدنية والنخة المثقفة، وفي الوقت عينه كانت هذه العملية تتخذ طابعًا من اهتمام ذاتي بالدنيوية، حتى ظهر في وسط المثقفين جيل يرى في الدين ("شرًا" ينضوي على قوة عشوائية تتألف من التعصب العقائدي والتقاليد العمياء).[2]

وقريبا من بداية مرحلة تعدد الأحزاب في تركيا، ولد فتح الله كولان_ خوجة أفندي _ عام 1938م، وقد اتضحت قدرته الخطابية العالية من خلال أول درس ديني له وهو في سن الرابعة عشر من عمره، وعندما بلغ الثامنة عشر كان يجول في القرى التركية ويعطي دروسا دينية في المساجد والمقاهي.[3]

وقد ركز كولان كداعية منذ البداية على طلبة المدارس والجامعات، إذ عمل الكثير في حركته، كما أسهموا في الترويج لأفكاره، وكانت موضوعات المواعظ الدينية التي يعطيها تتحدث حول نظرية "النشوء والارتقاء"، وحول أساليب التعليم الحديثة والعلوم والإقتصاد

---

[1] طلال يونس الجليلي، "فتح الله غولين (دراسة في التوجهات الدينية، الاجتماعية في تركيا، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية**، المجلد 2، العدد6، جامعة تكريت، سنة 2005، ص206.

[2] المرجع نفسه، ص207.

[3] طلال يونس الجليلي، المرجع السابق، ص208.

والعدالة الإجتماعية، كما عمل في الستينات على شرح وتفسير رسائل النور، وخلال دروسه الدينية كان تلاميذه يطلقون عليه لقب "خوجة افندي" أي الأستاذ المحترم.[1]

وقد تكونت نمطية أفكار كولان من خلال ما يُطلِق عليه (الأهداف الكبرى)، وهو يتحدث: **"لا أستطيع القول أنني أعرف أعماق روحي، لكن بقدر ما أعرف العالم الداخلي الذي تكمن فيه نيتي، فإنني لا أحمل أي غاية خارج أن أكون عبدا بسيطًا لمرضاة الله، عملا بالحديث الشريف: "خَيْرُكُمْ أَنْفَعَكُمْ لِلنَّاسِ" وبالتالي أن أكون واحدا من الناس العاملين لمنفعة الناس."** [2]

وضمن هذه المرحلة "نهاية الستينات وبداية السبعينات"، كانت تركيا قد شهدت تطورين بارزين، يتمثل الأول بشعور الناس من خلال السنوات الماضية من عمر الجمهورية بأهمية إلتزاماتهم الإسلامية ويتمثل الثاني بتنامي التنظيمات السياسية وانتشارها وتأثيرها. ورغم تطبيق المنهج العلماني على أساس من قناعات مناهضة للدين، مما أدى إلى تراجع دوره باعتباره عاملا "مركزيا "من عوامل التماسك الإجتماعي، فإن عودة الشعور بأهمية الإسلام في تركيا تُعدُ من وجهة النظر العلمانية، حالة معاكسة جاءت كردة فعل على التيار العلماني وماتبعه من تفكك وحدة وتماسك العائلة.[3]

وقد حاول فتح الله كولان الاستفادة من التطورات السياسية التي شهدتها تركيا في أعقاب انقلاب عام 1971م_ ورغم ملاحقته من قبل العسكر_، إلا أنه خلال المدة المحصورة بين1972م _ 1973م كان يتنقل ما بين مدينتي (أرضروم وازمير) ليستقر في عام 1973م في الأخيرة، و يبدأ في وعظ الناس في كل يوم جمعة في جامع "عالم زادة"، وخلال الفترة 1974م _ 1976م قام بتوسيع نشاطه الديني، والإجتماعي من خلال إلقائه محاضرات على امتداد تركيا، وقد اتخذ من "مجلة سيزيتني" التي بدأ بإصدارها عام 1987م منبرًا للترويج لِآرائه الإيمانية والفلسفية. كما على صحيفة "زمان" والتي أصدرها عام 1986م وتوزع منها (400 الف) نسخة وهي متميزة عن الصحف الأخرى.[4]

كان يعبر عن آرائه عبر المحطة التلفزيونية (صمانيولو) مساء كل يوم خميس و يُقدر عدد الذين يتابعون خطبه ويتأثرون بها نحو الأربعة ملايين، كما بدأت تنتشر على نطاق واسع شرائط الكاسيت التي تتضمن خطبه وعظاته التي أكسبته شهرة كبيرة في تركيا نظرًا لِلنَّبرة المؤثرة والمنفعلة والمتهدجة التي كانت تميز إلقاءه، وقد بدأت خطبه متأثرة بـــ "الثورة الإيرانية" خاصة بعد زيارته لإيران واجتماعه مع "الخميني" (مؤسس جمهورية إيران الإسلامية وقائد الثورة الإسلامية عام1979م)، وقبل سقوط الاتحاد السوفيتي عام

---

[1] المرجع نفسه، ص208.

[2] هبة احمد جميل، "رؤية للإسلام الإجتماعي المعاصر"، **مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية**، المجلد 11، العدد20، جامعة ميسان، سنة2016، ص51.

[3] طلال يونس الجليلي، المرجع السابق، ص208.

[4] هبة احمد جميل، المرجع السابق، ص51.

1991م، ومنذ بداية عمله في الوعظ والإرشاد كان قد اتخذ من الشيوعية هدفًا للهجوم على العلمانية.[1]

يُعد فتح الله كولان إحدى الشخصيات الفريدة التي تختلف في تصوراتها و أهدافها بشكل كبير عن الحركات الإسلامية المعاصرة في تركيا، والتي استطاعت بحكمة ودهاء نشر دعوتها الإسلامية دون إثارة المؤسسة السياسية المتمثلة بالحكومة والأحزاب_ حامية العلمانية_، حيث استطاع فتح الله كولان من خلال رسائل النور والعلوم الوضعية تكوين حركة شبه عالمية الآن، حركة تمتلك مئات المدارس الدينية في تركيا وغيرها في البلدان المختلفة، بدءًا من: جمهوريات آسيا الوسطى وروسيا حتى المغرب وكينيا واوغندا مرورا البلقان والقوقاز.[2]

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن كولان قد وُفق إلى حد كبير في نشر دعوته، وما يدل على ذلك، انتشار حركته داخل تركيا وخارجها، والصدى الذي حظيت به مدارسه ومواعظه ومشاريعه الخدماتية، التي كان لها أثرها الواضح على المجتمع التركي.

بالإضافة إلى ما أسهمت به الآليات الأساسية لحركته بإضافة الإنفتاح إلى بعض المفاهيم الدينية منها :

أولا_ الانفتاح الذي أضافه إلى مفهومي الفداء و التضحية.

إن الجماعات الدينية والحركات تتميز بأقصى درجات الحيوية. إنها ترسخ صورة إنسان مؤمن يعمل في الأمور والأعمال بكل نشاط وعمل وخدمة، وفيما يمكن أن نسميه أكثرنا سخرة. ومن ناحية أخرى فإن الإخلاص والصدق والتضحية كلها تُوقظ شعور الدين في الإنسان المؤمن. وينصح كولان بأن يكون الخير والفداء وحسن المعاملة والمساعدة والتآزر والتنظيم مؤسسة اجتماعية حقيقية. وأعتقد أن هذا الفهم يكون هو الأساس الإنساني المشترك لكل الجماعات تقريبا.[3]

لكن "روح التضحية" التي في حركة كولان تخلق أساسًا دينيًا واجتماعيًا يمتد لِلآخر و للعمق أكثر من مصطلح "الفداء". التضحية تخلق أو تمنح الحياة لسلسلة من المفاهيم مثل الاستمرار والقدوة والإحياء بإسم الآخرين. الأستاذ كولان يؤكد دائما في كتاباته ومقالاته و أحاديثه على هذه المفاهيم وفي رأيه أن المؤمن النموذجي لا يعيش من اجل نفسه.[4]

ثانيا_ الانفتاح الذي أضافه إلى مصطلحي الزكاة و الانفاق.

---

[1] المرجع نفسه، ص51.

[2] هبة احمد جميل، المرجع السابق، ص51.

[3] اركنة محمد انس، نظرة عامة على الحركات الاسلامية في تركيا وتجربة كولن، **مستقبل الاصلاح في العالم الاسلامي**، جامعة الدول العربية، القاهرة، يوم 19_ 21 اكتوبر 2009، ص306_ 307.

[4] المرجع نفسه، ص307.

إن الزكاة مصطلح حُدِّدَ تعريفه وحدوده في النصوص. و إذا كان قد أتى في القرآن مجملا، فقد وُضِّح من قبل السنة. كما أنني يجب أن أشير إلى أن كولان يتناول الزكاة والصدقة وكل نوع من العطاء بمصطلح الإنفاق. فهم يتواجدون من أجل إيتاء الزكاة:(وَالذِينَ هُمْ لِلزَكَاةِ فَاعِلُونَ)(المؤمنون 4) هذه الآية من وجهة نظري تجلت فيها هذه المعاني التي ذكرناها. وفي المعتاد تبدو هذه الآية مقوية لأهمية الزكاة لكن الأستاذ يشرح و يفسر هذا كـ(الناس الذين يعيشون فقط من اجل إيتاء الزكاة).[1]

إن هدف وجود الإنسان على ظهر الأرض هو الوصول إلى القوامة والفداء الذي يزيد من العطاء(منح الأشياء). هذا هو معناها عنده أينما كان. كل شخص يجب أن يعطي. لايكون شرطا إذا لم يكن واحدا من الأربعين. وكما هو في المثل التركي أن هذا هو الحد الأدنى الذي وضع من أجل البخلاء. لكن الكرم لا حد له في حركة كولان، حيث تعيش قطاعات المهنيين بهذا الشعور. من ناحية أخرى يقوي الأستاذ كولان هذا الأمر بمصطلح الإنفاق .[2]

ثالثا_ الانفتاح الذي أضافه إلى مفهومي الوقف والمتولي.

هذه المفاهيم "الوقف والمتولي" واحد من المجالات التي أضافها الأستاذ كولان. تشكلت وتطورت بالتأكيد داخل التجربة التاريخية والاجتماعية الإسلامية الطويلة. هي مفاهيم تجددت ماهيتها الدينية والاقتصادية والاجتماعية باستمرار، وحُفظت وانغمست في الحياة. حتى أنها أبرزت إلى الوجود تشكيلات مؤسسية يمكن اعتبارها بدرجة ما مؤسسات مدنية تجعل العائلة والفرد في مواجهة الدولة. وكثيرا من العائلات أسست أوقافا من أجل أن تكون قادرة على حماية وجود مالها وغناها من سطوة وقهر الدولة، فحمت وجودها العائلي. وقد يبدو هذا التصرف(تأسيس أوقافًا من أجل حماية الوجود المالي والغنى) تصرفًا لا أخلاقياً، لكن إذا نظرنا من زاوية أخرى فنجد له إيجابياته في كونه حال دون وجود موقف فئوي وصدام في التاريخ والمجتمع الإسلامي، كما منع تحول الدولة إلى جهاز دكتاتوري مفرط وديني فردي.[3]

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي:

ظهر تأثير الحركة في الجانب الاجتماعي على المستويات التالية:

1_ على الفرد: نظم الأستاذ كولان مع مديري مؤسسة سوق "الكستناء" وبدعم من رجال الأعمال المحليين؛ معسكرات صيفية لطلاب المدارس الثانوية والإعدادية، جنبا إلى جنب مع طلاب الجامعات، وفي تلك المعسكرات دُرِّست علوم دنيوية في مجالات مثل التاريخ والأحياء، ولكنها وفرت أيضا نقاشات دينية في قضايا مثل دور الإسلام في الحياة العامة.[4] وغالبا ما كان الأستاذ كولان يستحضر حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والفترة الكلاسيكية في تاريخ الإمبراطورية العثمانية، كأمثلة جيدة تبين كيف أن الإخلاص لمبادئ

[1] اركنة محمد انس، المرجع السابق، ص308.
[2] المرجع نفسه، ص308.
[3] اركنة محمد انس، المرجع السابق، ص308.
[4] هيلين روز إيبو، المرجع السابق، ص55.

الإسلام يحقق العظمة. كما كانت هذه المعسكرات الصيفية إحدى وسائل تعليم الأطفال. في سن المدرسة، دينهم جنبا إلى جنب مع العلوم الدنيوية.[1]

وبالإضافة إلى المعسكرات الصيفية، ومع بداية حقبة السبعينيات، شرع مستمعو الأستاذ كولان في تشكيل شبكة جديدة من الجماعات تقوم على تعاليمه، وتشبه تلك القائمة على تعاليم النورسي، والتي انخرط فيها الأستاذ كولان سابقا. لكن ما جذب الناس إلى تعاليمه هو خطبه العامة، التي ألقاها أمام آلاف المستمعين، ومحاضراته العلنية التي سجلت وبيعت في جميع أنحاء البلاد. وكان معظم مستمعيه من التجار، صغار ومتوسطي الدخل، فضلا عن عدد من أغنيائهم وطلاب الجامعة. وقد اجتذب أناسًا دعموا أفكاره، ليس فقط بحضور محاضراته، بل وبالدعم المادي والجهد الذاتي أيضا.[2]

ووعيًا منه بمدى انجذاب الشباب التركي إلى الإيديولوجيات الراديكالية المتطرفة، ومنها الشيوعية الإلحادية والمادية، حاول الأستاذ كولان بوصفه داعية، تربية الشباب على القيم الأخلاقية التقليدية، وإبعادهم عما رآه أفكار مدمرة ومنحطة. وتلك عينها الفترة التي كان "اربكان" يحتج فيها بأن الإسلام يعد بديلا للاشتراكية، ويروج لدور أكبر للإسلام في السياسة العالمية. وفي مقابل هذه الخلفية السياسية، روَج كولان أيضا للمثل الإسلامية كترياق للراديكالية الماركسية، والتي كانت تجذب الكثير من الشباب في تركيا. وكان غالبا ما يشتري من ماله الخاص، وينشر أفكارا تكافح إيديولوجيات الإلحاد والشيوعية النضالية.[3]

كما نظّم في "ازمير" مخيمات صيفية، ووفر بيوتا يستطيع طلاب الجامعة الإقامة بها للدرس، وتطوير شعورهم بهويتهم بإعتبارهم مسلمين أتراكا. وكان يقيم في تلك البيوت مجموعات صغيرة من الطلاب، من نفس الجنس؛ ويساعدون بعضهم بعضا في شؤون الدراسة، ويقرؤون القرآن وكتابات النورسي وكولان، ويصلون معًا وينمون شعورًا قويا بالتضامن. وتَعلم الطلاب القيم الإسلامية، كالتضحية ونكران الذات والمسؤولية الاجتماعية؛ واستوعبوها.[4]

وقد مثلت بيوت الطلبة وقاءً من الخمر والإدمان والعلاقات الجنسية المحرمة، والانسياق خلف دعاوى الشيوعية والقومية المتطرفة، وغيرها من الحركات الراديكالية. وشجع العديد من الآباء المحافظين أبناءهم على الإقامة في بيوت الطلبة، عند إلتحاقهم بالجامعة في المدن الكبيرة. [5]

وبين عامي 1972م_ 1975م تولى الأستاذ كولان وظائف دعوية في مدن مختلفة من مناطق "إيجه ومرمرة"، حيث واصل الدعوة والترويج لأفكاره حول التعليم وخدمة المجتمع. وبمرور الوقت؛ أصبح الطلاب الذين أقاموا في بيوت الطلبة أهم المدافعين عن أفكار الأستاذ كولان الخدمية، وعادوا إلى قراهم ومدنهم لنشر خبراتهم القيمة والحديث عن الفرص التي

---

[1] المرجع نفسه، ص55.
[2] المرجع نفسه، ص55.
[3] هيلين روز ايبو، المرجع السابق، ص58.
[4] المرجع نفسه، ص58.
[5] المرجع نفسه، ص58.

نالوها. مسلحين بتعليم جيد؛ صاروا تجارًا ورجال أعمال ومهنيين في مجتمعاتهم، وبدأوا في التجميع لتوفير الدعم المالي للمحافظة على بيوت الطلبة.[1]

2_ على مستوى الأسرة والمجتمع: لعبت الجمعية الخيرية (هل من مغيث.؟) التابعة لحركة كولان دورًا بارزًا في الحياة الاجتماعية، ومن البرامج التي كانت تقدمها، برنامج "الأسرة الشقيقة"، حيث كانت الجمعية تأخذ أسرة غنية لزيارة أسرة فقيرة وتقنعها بتبني مطالبها ومعالجة كل مشاكلها مباشرة وبدون واسطة. وكانت هناك آلاف الأسر المرتبطة ببعضها البعض بهذه الطريقة. بالإضافة إلى مشروع "المتمسكون بالحياة من جديد" لإكساب الفقراء حرفة مفيدة تساعدهم على إعالة أنفسهم ثم المساعدة في إعالة غيرهم، كالخياطة والمشاريع التجارية الصغيرة.[2]

الجدير بالذكر أن المدارس التركية في العالم ولاسيما في البلدان الفقيرة؛ كانت كل واحدة منها نواة لعمل خيري معين، من خلال إعفاء الفقراء العاجزين عن تسديد الرسوم، وتقديم العون المادي لبعض الطلبة، وتقديم السكن الخيري لكثيرين، ثم تقديم كل أشكال العون والدعم، ولهذا فإن المساعدات التي تقدمها هذه الجمعية العالمية نوعان، آنية: كأعمال الإغاثة، ومستمرة: كبناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات والمساجد وحفر الآبار وغيرها، مع إيلاء جهود مميزة لمحاربة الفقر وتحويل العاطلين إلى منتجين.[3]

3- على مستوى المؤسسات الإجتماعية: كانت المنتديات التابعة لحركة كولان تقيم أنشطة كثيرة جدًا لدعم فكرة الحوار، كالمؤتمرات القرآنية، والحفلات التكريمية، والمعارض، والرحلات من وإلى تركيا، والزيارات، والمهرجانات، والمسابقات، والملتقيات، وساعات الشاي، وبرامج تليفزيونية، وأولمبياد التآلف والمسابقات، بالإضافة الى بعض المناشط الحوارية التي يتبناها أبناء الخدمة في أمريكا وتجربة العيش المشترك، حيث أنهم كانوا يمتلكون قنوات ومدارس ومراكز بحث وجمعيات إغاثة كلها تخدم هذا الهدف بجانب مراكز الحوار المتخصصة.[4]

كما تمتلك هذه المؤسسات في أمريكا 130 نشاطاً، منها: المؤتمرات الدولية، والافطارات، والزيارات إلى تركيا لحضور الكثير من الفعاليات على الطبيعة بما فيها حفلات الحناء، وكذا الجوائز والمسابقات، وقراءة الكتب، ومدرسة الحوار، والجمعيات الدينية والخيرية، والحفلات، والندوات، والمحاضرات، والمناظرات.[5]

المطلب الأول: الجانب السياسي:

لقد كان للثورة الإسلامية في إيران أثرًا واضحًا في فكر كولان، فأنشأ "حركة الخروج" في19 نيسان 1980م انطلاقا من مدينة "ازمير"، ودعا إلى تعميم طبع الكتب والمجلات

---

[1] فؤاد البنا، المرجع السابق، ص238.
[2] المرجع نفسه، ص238.
[3] المرجع نفسه، ص239.
[4] المرجع نفسه، ص239.
[5] فؤاد البنا، المرجع السابق، ص239.

على الطلاب والمعلمين بهدف الترويج لأفكار النورية، إذ شكلت هذه المدة مرحلة أخرى في حياته وتطور أفكاره وتوسيع حركته، استمر خلالها على علاقته بالنورسيين رغم إستقالته من إدارة جمعيتهم.[1]

وفي أعقاب انقلاب عام 1980م أظهرت بعض التقارير بأنه مريض، وكان يختفي من مكان إلى آخر ثم قدم إستقالته من منصب الإفتاء الشرعي، وصار يستخدم إسما مستعارا في كتاباته "الضحاك" وهو المعنى العربي لاسمه الحقيقي بالتركية "كولان" واستمر بالتخفي حتى عام1985م، حيث ورد إسمه علنا في قائمة المطلوبين من جانب قيادة الجيش في بحر ايجه.[2]

حاول كولان توجيه نشاطه اجتماعيا بشكل علني ولكن عبر بعض الممارسات السرية مع بعض الأحزاب السياسية الإسلامية في تركيا، إذ بدأت في هذه المدة (1980م _1985م) ملامح نشوء علاقة بين فتح الله كولان وحزب التحرير(تأسس على يد" تقي الدين النبهاني" عام1953م)، إذ شرع أحد اتباعه المدعو(صبري قاضي اوغلو) بتوزيع كتاب (زعيم الحزب) "عبد القدوم زلوم" والموسوم **"كيف هدمت الخلافة؟"** مجانًا على أتباعه النورسيين و جمعية (مللي غوريش) التابعة لحزب الرفاه RP ويذكر أن أحد أعضاء(حزب التحرير) والمدعو "محمد كروي" الذي تلقى تعليمه في ازمير قد اجتمع بناءً على أوامر قيادة الحزب مع كولان دون أن ينتج عن ذلك الاجتماع أي نتيجة.[3]

منذ عقد الثمانيات وتحديدًا بعد تولي الرئيس الراحل " توركوت اوزال" زعيم حزب الوطن الأم وتولى رئاسة الحكومة (1983_1989)، نجح كولان في ترتيب وضعه كمطلوب من جانب الجيش، الأمر الذي سمح له بمعاودة نشاطاته العلنية بدءاً من عام 1987م، حيث عمل على التواصل مع حزب العمل القومي بزعامة "الب ارسلان توركيش" بهدف بث التربية الإسلامية للقوميين اليمينيين، وقد دعم كولان ائتلاف "توركيش" بالزعيم "اربكان" (رئيس وزراء تركيا الاسبق عام 1974م) في انتخابات 1991.[4]

وقد تميز فتح الله كولان بنظرته المنفردة إلى الدولة، التي تخالف أبجديات رؤى الحركات الإسلامية في تركيا والعالم، حيث أن سائر الحركات الإسلامية، تبني ايديولوجيتها على عداء الدولة، ووجوب تغيير نظامها، وتوسيع دائرة انتمائها الجغرافي، ليصل إلى كافة الدول المسلمة.[5] أما كولان فقد ابتعد كثيرًا عن مفهوم "الاتحاد الإسلامي"، ويمكن أن توصف المجموعة التي أسسها بأنها حركة مجتمع مدني وليست حركة سياسية، فهو يسعى دائما لمزج حركته وآليات دعوته بالدولة ومؤسساتها وإلى إكساب حركته الصفة الشرعية، إذ يقول في هذا المجال ما نصه: **"يجب ان تكون الأعمال التي ستقوم بها، في نفس الخط مع خط**

---

[1] افراح ناثر جاسم، "الإسلام الاجتماعي في تركيا(فتح الله كولن نموذجا)"، **مركز الدراسات الاقليمية**، جامعة الموصل، العدد4، ص228.

[2] المرجع نفسه، ص228.

[3] افراح ناثر جاسم، المرجع السابق، ص228.

[4] المرجع نفسه، ص228.

[5] هبة احمد جميل، المرجع السابق، ص51.

المجتمع التركي وادارته، وخارجيته، ومخابراته، وماليته، وإلا فلن تستطيع أن تفعل شيئا" وقوله ايضا، "قد بدأ يحدث تغير في سياسة تركيا الداخلية والخارجية، ولا يمكنك أن ترى دولتك عدوا لك فهذا خطا فادح".[1]

إلا أن هذا لا يمنع من أن كولان يمارس السياسة من خارج المؤسسة السياسية المتمثلة بالحكومة أو الاحزاب، أي من طريق اجتماعي، وقد كان متعاطفا مع الزعيم اربكان في السبعينات، ثم أخذ بعد إنقلاب 1980م يؤيد حزب الوطن الأم بزعامة " توركوت اوزال" و بقي مؤيدًا لهذا الحزب إلى حين جنوح زعيمه الجديد "مسعود يلماز" أكثر صوب اليسار و إضعاف المحافظين داخله، عندها ابدا كولان تقاربا في المواقف مع حزب الطريق المستقيم بزعامة "تانسو تشيللر" وكان رئيس بلدية ازمير "برهان اوزفاتو" من حزب الطريق المستقيم هو الدرع الأيمن لـكولان خاصة بعد تولي "تشيللر" رئاسة الحكومة التركية في عام 1994م، وقد حاول هذا الأخير من خلال كولان تشكيل جبهة إسلامية لاربكان.[2]

زاد بروز كولان إلى الواجهة السياسية بقوة في العام 1995 حين زاره تباعا سفراء كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا وانكلترا وروسيا الإتحادية، مما أثار حوله جملة من التساؤلات كونه لا يملك صفة سياسية، وقد تلقى على إثرها في آب 1995 تهديدا بالقتل من جانب منظمة "مقاتلي الشرق العظيم الإسلامي ج " بسبب موافقه المعتدلة من الدولة.

وقد اتخذ كولان موقفًا متشددًا من الحركات الإسلامية العاملة والناشطة في المجال السياسي القائم على البراغماتية، وتوازنات المصالح فيقول: **"يمكن أن يختلف الناس في آرائهم، و لكن بالنسبة لي تسييس الإسلام خيانة كبيرة لروح الإسلام.**[3]

يمكن القول بأن كولان الذي اختار العمل السياسي خارج مؤسسات الدولة السياسية، لا يخفي طموحاته السياسية حين يوجه من حين إلى آخر "رسائل" في هذا الإتجاه أو ذاك، ممتلئة بما "يطمئن" النظام، وبالانتقاد لسلوكي (نجم الدين اربكان) و حزب الرفاه، مع أن الخلايا التي يُعلن عن اكتشافها من وقت لآخر في صفوف الجيش، ينتمي معظم أعضائها لتيار كولان إلا أن الشائع في الأوساط السياسية والفكرية، أن كولان "مهادن" للدولة والنظام وحريص على عدم الاصطدام بهم. وهذا ما يفسر وقوفه على الحياد خلال المواجهة التي حصلت بين الجيش و حزب الرفاه وانتقاده ضمنيا لـ اربكان، و يقول كولان ردًا على سؤال له حول موقفة من الأخير: **"اذا كان اربكان يقوم بعمل خير بالنسبة لكم، فأظن أنني اقوم بعمل خير أكثر، وأقول: انني أسعى لملأ قلوب المجتمع التركي بالإيمان بالله، ومعرفة الله و محبة الله والذوق الروحاني".**[4]

يمكث فتح الله كولان منذ صيف عام 1998م في الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج، من الجدير بالذكر أن هناك من يُشير إلى أن جماعته أيدت "حزب العدالة والتنمية" خصوصًا أن صحيفة "زمان" التابعة لـ كولان تعكس تأييدًا لسياسات زعيم الحزب الحاكم "رجب طيب

[1] افراح ناثر جاسم، المرجع السابق، ص229.
[2] هبة احمد جميل، المرجع السابق، ص51.
[3] افراح ناثر جاسم المرجع نفسه، ص229.
[4] افراح ناثر جاسم، المرجع السابق، ص229.

اردوغان" ويذكر بأن 30 من مرشحي حزب "العدالة و التنمية" ينتمون إلى جماعة الخدمة من بينهم ابن خالة كولان " كاظم عوجي" المرشح عن أرضروم شرقي تركيا.[1]

دعم فتح الله كولان وبارك خطوة تأسيس "حزب العدالة والتنمية" من قبل اردوغان ورفاقه، والذي ركّز على احترام علمانية النظام السياسي والمؤسسة العسكرية التركية، خاصة بعد فشل الأحزاب العلمانية في إدارة الوضع السياسي والاقتصادي، وتراجع هذا التأييد شيئا فشيئا على إثر تباين مواقف الرجلين تجاه قضايا عديدة، أبرزها الملفات السياسية الخارجية التركية، إذ انتقد فتح الله كولان مسار الانضمام للاتحاد الأوربي وطريقة اردوغان في إدارة هذا الملف المهم بالنسبة لتقدم تركيا، واهتمامه المتزايد بمنطقة الشرق الأوسط والذي تخلله اضطراب متزايد مع إسرائيل، حيث يرى فتح الله كولان أن المناوشات مع إسرائيل ليست في صالح الدولة التركية ووصف ذلك بـ **"اللاواقعية في السياسة الخارجية".**[2]

يضاف إلى ذلك الملف الكردي حيث ابدى كولان امتعاضه من التنازلات المقدمة من طرف "حزب العدالة والتنمية" لحزب العمال الكردستاني، بالرغم من أنه يؤيد المصالحة الوطنية مع الاكراد لكي يغلق الباب أمام أي دولة تريد استغلال توتر العلاقة بين الطرفين كما طالب بضرورة التصدي للتوسع الإيراني و الحذر منه.[3]

بالإضافة إلى الإختلاف حول السياسة الخارجية التركية بين اردوغان وفتح الله كولان، ساهمت عوامل داخلية أخرى في تأزم العلاقة بين الطرفين منها: تأميم التعليم وإنهاء استقلالية المدارس الخاصة: التي تُعتبر النفوذ الحقيقي لحركة كولان، وعدم الاتفاق حول شخصية "هاكان فيدان" رئيس الاستخبارات التركي، وأزمة "غيزي بارك" وغيرها.[4]

المبحث الثاني : تنظيم كولان من حركة الخدمة إلى تنظيم إرهابي.

المطلب الاول: التنظيم الموازي.

ساهمت محاولة الانقلاب الأخيرة سنة 2016م، في تركيا في بروز مفهوم الكيان الموازي والدولة العميقة إلى العلن، بالرغم من أن الظاهرة في تركيا ليست جديدة، بل أنها ضاربة ومتجذرة في الدولة والمجتمع التركي، إذ يعود الاستعمال الأول لمصطلح الدولة العميقة إلى القرن الماضي، حيث أُطلِق للدلالة على مجموعة من التحالفات المهيكلة والمنظمة التي نشطت في فترة ما بعد سقوط الخلافة العثمانية، ووجدت في المؤسسة العسكرية الداعم الأول لها، إذ تهدف هذه الجماعات بشكل أساسي إلى محاربة تأثير الدين في السياسة وحماية علمانية الدولة التركية.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص229.
[2] جلال خشيب، امال وشنان، المرجع السابق، ص10.
[3] المرجع نفسه، ص10.
[4] جلال خشيب، امال وشنان، المرجع نفسه، ص11.
[5] المرجع نفسه، ص11.

أما مصطلح الكيان الموازي فهو وصف أطلقه مجموعة من صنّاع القرار في تركيا على تنظيم سري ينشط أعضاءه في الأمن والقضاء؛ هدفه تقويض الحكومة التركية، ويعد فتح الله كولان المتهم الرئيسي بقيادة الكيان الموازي في وقتنا الحالي، ويعتبرونه كيان موازي وليس جماعة ضاغطة، لأسباب نلخصها في النقاط التالي :

1_ المشروعية: بإمكان الجماعة الضغط والعمل وفق القانون وباعترافٍ من الدولة، فضلا عن أنها تمارس ضغطها على صانع القرار بالطرق الشرعية.[1]

2_ ثنائية الاختراق والتأثير: الكيان الموازي أو الدولة العميقة هي مجموعة تتسم بالتنظيم قد تكون مهيكلة أو غير مهيكلة تمتلك القدرة على صناعة القرار السيادي والتأثير فيه بقوة من خلال نفوذها في الدولة او المجتمع.[2]

3_ الغموض والسرية: فهي عبارة عن تحالفات يصعب تعقبها، تكون أساسا بين شخصيات ومؤسسات ومنظمات لها التأثير القوي على الدولة والمجتمع، تتقاطع في مصالح حيوية قد تكون حضارية أو قومية أو سياسية أو اقتصادية أو عرقية أو مذهبية أو كل هذه العوامل مجتمعة.[3]

وبالتالي الكيان الموازي هو عبارة عن تكتلات متداخلة ومعقدة من العلاقات بين أجهزة متعددة ومجموعات عسكرية وأمنية واقتصادية وسياسية ومدنية ودينية، تهدف للتصدي للتغييرات الطارئة على المصالح الحيوية التي يتوقف عليها وجودها، وتعتمد وسائل متنوعة في الحفاظ على بقائها ففي تركيا مثلا – وبهدف الحفاظ على علمانية الدولة – انتهج الكيان الموازي العسكري العلماني عدة آليات منها: الإغتيالات السياسية وإحداث الاضطرابات والسيطرة على التعاملات الاقتصادية، والسيطرة على الخدمات الحيوية مثل: الكهرباء والطاقة، كل هذه الامثلة توضح مدى خطورة ومدى قدرة الكيانات الموازية على مجابهة الدولة بطرق عديدة.[4]

عُرفت هذه التجاوزات في فترة الحكم العلماني لتركيا، كما شهدت تشديدًا ومحاصرة لعمل المجموعات ذات الطابع الديني- خاصة الإسمية- ومنعها من ممارسة أي نشاط سياسي، إذ أن نشاط التيارات الدينية كان تحت ما يسمى بـ **"قانون الجمعيات الخيرية"**، أو **"الحركات الصوفية"** التي كان يُسمح لها بالنشاط في عهد "عدنان مندريس" (الذي حكم ما بين1950م-1960م)، وبعد تراجع نفوذ الحزب العلماني بدأت الجماعات توسع من نشاطاتها وانتقلت من العمل المجتمعي الخدماتي إلى النشاط السياسي عبر انشاء تحالفات مع الاحزاب والقوى السياسية.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص11.
[2] هيلين روز ايبو، المرجع السابق، ص55.
[3] جلال خشيب، امال وشنان، المرجع السابق، ص11.
[4] المرجع نفسه، ص11.
[5] الموقع الالكتروني: www- nesemat. com..09:35- 16/04/2018.

ونظرا لاعتبار حركة كولان كيانا موازيا، فقد وُجت الإتهامات لزعيمها من طرف الحكومة التركية مرات عديدة، ففي آذار عام1999م سافر فتح الله كولان إلى الولايات المتحدة الامريكية بشكل مفاجئ، وبعد ذلك بثت محطات التلفاز التركي خطبة مصورة له سريا، يطالب فيها كولان أتباعه للعمل في صبر، والتسلل إلى مؤسسات الدولة للاستلاء على الحكم. مما حدا بالمدعي العام المطالبة بسجن كولان عشر سنوات بتهمة تكوين منظمة تعمل على الاطاحة بالحكومة العلمانية، وبناء دولة تقوم على أسس دينية في الحكم، وقد وصف كولان تلك التسجيلات بالمفتعلة ورأى أتباعه أنها حملة تشويهية.[1]

وفي تموز عام 2008م تمت تبرئة كولان من كل التهم التي وُجهت له، ومع ذلك فهو لايزال يقيم في منفاه في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة لأسباب صحية على حد قوله، كما يؤكد أصدقاؤه عدم معرفتهم بموعد عودة المعلم[2].

يُذكر أنه بعد الاتهامات التي وُجهت لكولان وحركته من قبل المدعي العام، تدخل رئيس الوزراء التركي آنذاك "بولند اجاويد" الذي تربطه علاقات جيدة بـ كولان، كما دافع عنه وعن مؤسساته التعليمية، قائلا: **"مدارسه تنشر الثقافة التركية حول العالم، وتعرف تركيا بالعالم، وتخضع لإشراف متواصل من السلطات."**[3]

بعد ذلك اعتذر كولان عن تصريحاته، إلا أن بعض العلمانيين ظلوا متشككين في أهدافه، ولاحقا وُجهت له اتهامات بمحاولة تحقيق مكاسب سياسية على حساب مؤسسات الدولة. ويبدو أنه خلال هذه المدة قد بدأت المؤسسة العلمانية في تركيا تشعر بالخطر إزاء كولان ومؤسساته التعليمية، فأصدرت هيئة التعليم العالي في تركيا قرارا يقضي بعدم الاعتراف بالشهادات العلمية التي تمنحها مدارس كولان، لكن هذا القرار كان مؤقتا، ونجحت حركته ومؤسساته في التغلب عليها وعودة الاعتراف بها.[4]

أما عن ارتباط كولان وحركته بالمؤسسة العسكرية التركية، فقد أصدرت النيابة العامة التركية في 16 جويلية 2016م، تقريرا يشرح البدايات الأولى لهذا الارتباط سنة 2003م، حينما شرعت في توثيق علاقات قوية مع عدد كبير من الجنرالات والضباط داخل المؤسسة العسكرية، فضلا عن زرع عدد كبير من الضباط التابعين لها في مواقع حساسة من الجيش، وذكر التقرير أيضا أنها كانت تركز على مهنة "إمام الوحدة العسكرية"، إذ كان يتم تعيين عدد من الأئمة في المواقع العسكرية لإقامة الصلاة ووعظ الجنود، وكانت تحرص في الحصول على كافة الوظائف المتعلقة بذلك، لما لها من أهمية في اقناع الجنود بأفكار معينة، ويُعد "حمد الله بيرام أوزتورك" رئيس وحدة الأئمة في الجيش، المتهم الأول في ترسيخ وجود أئمة الكيان الموازي في الجيش، حسب ما جاء في التقرير.[5]

---

[1] هبة احمد جميل، المرجع السابق، ص52.
[2] المرجع. نفسه، ص52.
[3] المرجع نفسه، ص52.
[4] هبة احمد جميل، المرجع السابق، ص52.
[5] جلال الخشيب، امال وشنان، ص12.

ويضيف التقرير بأن نفوذ الجماعة في الجيش وصل إلى درجة طرد كل جنرال وصاحب رتبة عالية يشكل عائقًا لتمددهم داخل الجيش، واستخدمت المنظمة الجهاز القضائي الذي يخضع لسيطرتها بشكل كبير، لرفع الدعاوى العادلة وغير العادلة لتحقيق ما تهدف إليه، وتُعد قضية أرغينيكون وكذلك_ قضية المطرقة _ من أبرز الأمثلة على مدى توغل الجماعة داخل أركان الجيش. حيث كانت مهمة السيطرة على الجيش تمثل أحد أهم الأهداف للجماعة الساعية للسيطرة الكاملة على كافة اذرع الدولة.[1]

المطلب الثاني: محاولة الإنقلاب 15 جويلية 2016م.

في ليلة 15 جويلية 2016م، تحركت مجموعة من الجيش في تركيا، ونظموا أنفسهم داخل القوات المسلحة التركية للإطاحة بالنظام السياسي المنتخب في تركيا، وتنفيذ انقلاب عسكري، مستعملين في ذلك الأساليب الإرهابية. لم تكن محاولة الانقلاب هذه مفاجأة كبيرة في تركيا التي يزخر تاريخها بالانقلابات العسكرية، لكن وقوعها رغم التحول السياسي والاجتماعي على مدى اربعة عشر عاما كان العامل الاساسي في اخفاقها. [2]

وقد بينت الأخبار الصادرة خلال الساعات الأولى من المحاولة أن المجموعة التي قامت بالانقلاب؛ تحركت خارج التسلسل القيادي العسكري، وأن قسما من الجيش لم يشارك في الانقلاب، وفي مقدمته قادة القوات، لذلك كان هذا الانقلاب انقلاب مجموعة صغيرة بكل ما في الكلمة من معنى، وقد صرح رئيس الجمهورية اردوغان: **"أن هؤلاء الطَغَام ادارهم تنظيم جماعة فتح الله كولان (فتو) الارهابي"**.[3]

وقد ظهر تنظيم (فتو) باعتباره جماعة توظف الخطابات الدينية في كل مجال على وجه التقريب؛ بدءًا من البيروقراطية إلى السياسة، ومن المجال الاجتماعي إلى عالم الأعمال، منذ بداية الثمانينات، واستعملت هذه الجماعة ما لديها من مقومات، وشكلت كيانا موازيا للدولة في جميع المجالات. إن هذه البنية السرية والمغلقة التي تتحرك بوصفها تنظيما يؤمن بالمنقذ الغيبي أكثر من كونها جماعة دينية؛ أصبح لها كيان في المؤسسات العامة.[4]

وظهر سعي هذه البنية أنها تخوض معركة من أجل الحكم في تركيا لاستعمالها ادوات غير مشروعة للعلن، بعد مطالبتها باعتقال رئيس جهاز الاستخبارات الوطنية "هاقان فيدان"، فالعملية التي نفذتها على ايدي بيروقراط القضاء وجهاز الأمن بتاريخ 17-25 كانون الاول 2013م، تبين أن الوصاية البيروقراطية تحولت إلى إحدى أهم مواردها، ودبّر التنظيم بعد هذه العملية عددا من المكائد وعمليات الابتزاز، وبدأ يفقد مشروعيته لدى الساسة

---

[1] المرجع نفسه، ص12.

[2] رمضان يلدرم، **تنظيم غولن والمحاولة الانقلابية**، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اسطنبول، سنة 2017، ص212.

[3] المرجع نفسه، ص212.

[4] المرجع نفسه، ص212.

والمجتمع على حد سواء، وقد نفذت عمليات ناجحة ضد هذا التنظيم الذي يسمى ببنية الدولة الموازية(PDY) خلال السنوات الثلاث الأخيرة قبل الانقلاب.[1]

وعمل اتباع هذا التنظيم على مغادرة البلاد وتسيير فعاليات اللوبيات ضد تركيا بدلا من تبرئة أنفسهم بالمثول امام القضاء في الدعاوى التي فتحتها المؤسسات القضائية ضد التنظيم، وعندما لم يحصل التنظيم على أي نتيجة رغم كل محاولاته التي تصب في تحقيق الهدف ذاته، بدأ يتحول تدريجيا إلى الراديكالية، ويعمل على شل جهود الحكومة في مجال مكافحة الارهاب.[2]

وبعدما اخفقت جميع محاولات الاطاحة بالحكومة من خلال الوسائل غير المشروعة أقدم التنظيم في ليلة 15 جويلية 2016م على خطوة جديدة يمكن وصفها بـ "الكاميكازية "، حيث خرج اتباع (فتو) من القوات التركية المسلحة خارج التسلسل القيادي العسكري وحاولوا تنفيذ انقلابا عسكريا. تميز هذا الانقلاب عن سائر الانقلابات التي وقعت في الاعوام 1960و1971و1980م و1997م في تركيا بأن الإنقلابين إستعملوا أساليب ارهابية، واطلقوا النار على المدنيين. وأن استعمالهم الأساليب الإرهابية لا يجردهم من وصف الطَغَام. [3]

هناك أسباب عديدة وراء اخفاق محاولة انقلاب 15 تموز/ يوليو الارهابية، التي نفذها انقلابيو المنظمة المتهمة بالانقلاب. ويمكن القول أن هناك ثلاث عوامل وراء اخفاق المحاولة العسكرية الانقلابية:

العامل الاول: هو نزول الشعب إلى الشوارع، ووقوفه أمام الدبابات والأسلحة، واظهاره الدعم المادي والمعنوي لقوات الأمن الذي كان له أهمية كبيرة في الصراع مع المجموعة الانقلابية، وقد أظهر الشعب التركي مرة أخرى أنه شعب واحد متضامن، وسهر الليالي في الفترة الممتدة من 15 جويلية إلى منتصف أوت لمواجهة أي انقلاب محتمل، واحتشد في الميادين، في رسالة للذين تراودهم عقولهم بالانقلاب.[4]

العامل الثاني: هو أن الانقلابين لم يكونوا منظمين، وأن هيكلهم التنظيمي كان منقسما إلى مجموعات مختلفة من ضباط الجيش رفيعي المستوى.[5]

والعامل الثالث: يتضمن المناورات التنظيمية والاستراتيجية للقوى المناهضة للانقلاب التي تتكون من الفاعلين السياسيين والمدنيين والعسكريين الذين ادوا دورًا بارزًا، ويأتي في الرتبة الأولى دور الرئيس اردوغان؛ الذي تصدى لكذب الانقلابين وردع محاولة الانقلاب العسكري ، وذلك بدعوته للشعب من خلال مكالمة مرئية إلى النزول للساحات والمطارات والصمود، ويأتي في المرتبة الثانية دور الحكومة ومؤسسات الدولة، وفي المرتبة الثالثة ردود فعل وسائل الاعلام، وفي المرتبة الرابعة دور الأحزاب السياسية في البرلمان، وأخيرا

[1] رمضان يلدرم، المرجع السابق، ص112.
[2] رمضان يلدرم، المرجع السابق، ص112.
[3] المرجع نفسه، ص138.
[4] جلال خشيب، امال وشنان، المرجع السابق، ص12.
[5] رمضان يلدرم، المرجع السابق، ص184.

أدى نادي الصيد والرماية دورا حيويا من خلال تنظيم نفسه عمليا لحماية المقرات العسكرية الرئيسية لمختلف القوى واستعادة السيطرة عليها، وإعلان ان مهمته الرئيسية ستكون خدمة الوطن.[1]

ونرى بأنه من الصعب إثبات تورط كولان وحركته في الانقلاب من عدمه، حيث نفى علاقته بالمحاولة في تصريحاته الأولى عقب الانقلاب الفاشل، ودعا أتباعه إلى النهوض مؤكدا أن المجتمع الدولي يساندهم. ومن جانب آخر فإن معارضي حزب العدالة والتنمية في تركيا توصلوا إلى توافق كبير في الآراء بأن 15 يوليو/تموز كانت محاولة انقلاب نفذتها عناصر تنظيم فتح الله كولان، أما مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA القديم في منطقة تركيا "غراهام فوللر"، باعتباره واحدًا من مهندسي مشروع "الإسلام المعتدل"، لايزال بعد 15 تموز يرى في كولان "أحد أبرز الوجوه الواعدة في الإسلام".

ومن جهة أخرى يرى البعض بأن تحرك القيادات السياسية الأمريكية في محاولة الانقلاب، لا يعكس صورة إيجابية لصالح تركيا، فقد مارسوا الضغط، ونشروا الرعب في المصادر الأساسية للأخبار، وهاجموا تركيا، متجاهلين تماما المبادئ الأساسية في الصحافة، وطرحوا تساؤلات، لماذا دافعت أمريكا عن الانقلاب.؟ ولماذا تحاول تغطية آثار كولان.؟ أياً كان الجواب على ذلك؛ فإنها جميعا تشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد مواصلة التعاون مع تنظيم كولان حتى تضع تركيا في مسارها. ويُذكر أن مستوى المعلومات التي يملكها هذا التنظيم، وإتساع شبكتها في الأجهزة البيروقراطية جعله مرشحا لدى حكومة الولايات المتحدة على أنه قوة جديرة بالاهتمام.

المطلب الثالث : نتائج الانقلاب.

عندما تُخفِق محاولات الانقلاب يحدث تغييرٌ في العلاقات العسكرية - المدنية وفي المتغيرات السياسية الأخرى للدولة. وتركيا أيضا شهدت تغيرات في هذا السياق بعد انقلاب 15 تموز، فقد طُهِّرت المجالات كافة، وفي مقدمتها مجال البيروقراطية من أتباع تنظيم (فيتو). والموضوع الذي يمكن تقييمه في إطار هذه الأعمال هو القرارات والتطبيقات التي تؤثر في تغير علاقة السياسة - الجيش. ففي 27 تموز أُقيل عناصر تنظيم (فيتو) الذي أقام لنفسه كيانا في القوات المسلحة التركية، والضباط الموظفون الذين دعموا محاولة الانقلاب. إذ طرد 149 جنرالًا، و1099ضابطا، و436 ضابط صف. واتخذت قرارات في اجتماع مجلس الشورى العسكرية الأعلى (YAŞ) تقضي بتعيينات جديدة في الكوادر الشاغرة. وبقي قادة القوات في أماكنهم.[2]

إضافة إلى ذلك أُتبعت القيادة العامة للجندرمة وقيادة أمن السواحل لوزارة الداخلية، وأُتبعت المشافي العسكرية لوزارة الصحة، وأصبح بإمكان رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء إصدار أوامر مباشرةٍ إلى قادة القوات عند الحاجة، كما توسعت

[1] المرجع نفسه، ص184.
[2] رمضان يلدرم، المرجع السابق، ص223_ 225.

كثيرًا صلاحيات وزارة الدفاع، وأُغلِقت المدارس الثانوية العسكرية التي يُعشِّش فيها تنظيم (فتو)، وخُطط لاستقبال الطلاب من الثانويات كافة في المدارس الحربية ، ورُبط قادة القوات بوزارة الدفاع الوطني.[1]

وغُيِّر أعضاء مجلس الشورى العسكري الأعلى المكون من 14 شخصًا، بحيث يكون 10 منهم مدنيين و4 منهم ضباطا. هذه التغييرات كانت لها تداعيات كثيرة، فقد أفضى ضمّ الجندرمة وأمن السواحل إلى وزارة الداخلية، والتوزع الجديد للقوى، واستقبال المدارس الحربية طلابًا من الثانويات كافة- إلى أن تعكس القوات المسلحة التركية أوساطا مجتمعية أوسع، وأن تخرج من كونها تمثل فئة محددةً، كما أدى إعادة تنظيم مجلس الشورى العسكرية الاعلى إلى أن تخرج السلطات المدنية من كونها سلطة موافقةٍ على القرارات العسكرية.[2]

ان التطورات التي شهدتها تركيا منذ اللحظة التي بدأت فيها محاولة الانقلاب ليلة 15 تموز، لها مكانة استثنائية في تاريخ السياسة التركية، والعلامة الفارقة هي التغيرات التي حدثت وتحدث بعد احباط الانقلاب بإرادة رئيس الجمهورية والحكومة والشعب الذي انتخبهما. وأهم نتيجة يمكن رؤيتها في المجال السياسي هي أن الحزب الحاكم والأحزاب المعارضة يتركون الجدل السياسي جانبا، وهو في أشد مستوياته وخطوطه الساخنة، ويَتَحدون ضد الانقلاب. والمؤتمر الذي نُظم في "يني كابي" بإسطنبول في 7 آب هو اوضح مؤشر على صورة الوحدة هذه. أما المجال البيروقراطي؛ فقد صُفي من عناصر تنظيم (فتو) من جهة، وأُتخذت خطوات مهمة لإعادة هيكلة الدولة من جهة أخرى، وسيكشف المستقبل أهمية هذه الخطوات التي تعزز الديمقراطية في جعل بنية الجيش أكثر فعالية، ومنعه من الانقلابات المحتملة.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص225.
[2] رمضان يلدرم، المرجع السابق، ص225.
[3] المرجع نفسه، ص225.

خاتمة

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن الدور الذي لعبته الحركة الدينية والاجتماعية في تركيا المعاصرة والتي أسسها محمد فتح الله كولان كان لها دورا ايجابيا وواضحا على مختلف المجالات منها:

1. ففي المجال الديني: استطاع اعادة البعث الديني والاسلامي في تركيا العلمانية من جديد، من خلال نظرته المجددة للإسلام، وفتحه لحوار الأديان والحضارات واطلاقه لفكرة الدين الحداثي، هذا المجال الذي وفق فيه إلى حد بعيد.
2. أما في المجال الاجتماعي: فقد كان أثر الحركة واضحا في ميدان التعليم والخدمات الصحية والاغاثية والنشاطات الخيرية والثقافية وغيرها.
3. أما في مجال الصحافة والإعلام: من خلال شبكة القنوات التلفزيونية والاذاعية والمجلات والصحف.
4. أما عن المجال الاقتصادي: فقد ساهمت حركته في انعاشه من خلال المؤسسات والمشاريع الخدماتية التي قام بها المتشبعون بفكره.

ولأنه لا تخلو أي حركة أو اتجاه فكري من المؤيدين والمعارضين، فقد نالت حركة فتح الله كولان نصيبها من ذلك، خاصة في المجال السياسي، وذلك باتهامه بالتورط في سلسلة الانقلابات على الحكومة التركية، نتيجة توجهاته الدينية والفكرية وعلاقاته الواسعة في الداخل والخارج، حتى في الولايات المتحدة الامريكية، التي يقيم بها حاليا، وهذا ما يجعل هذه الشخصية الهامة واسهاماتها قيد الدراسة إلى وقتنا الحالي.

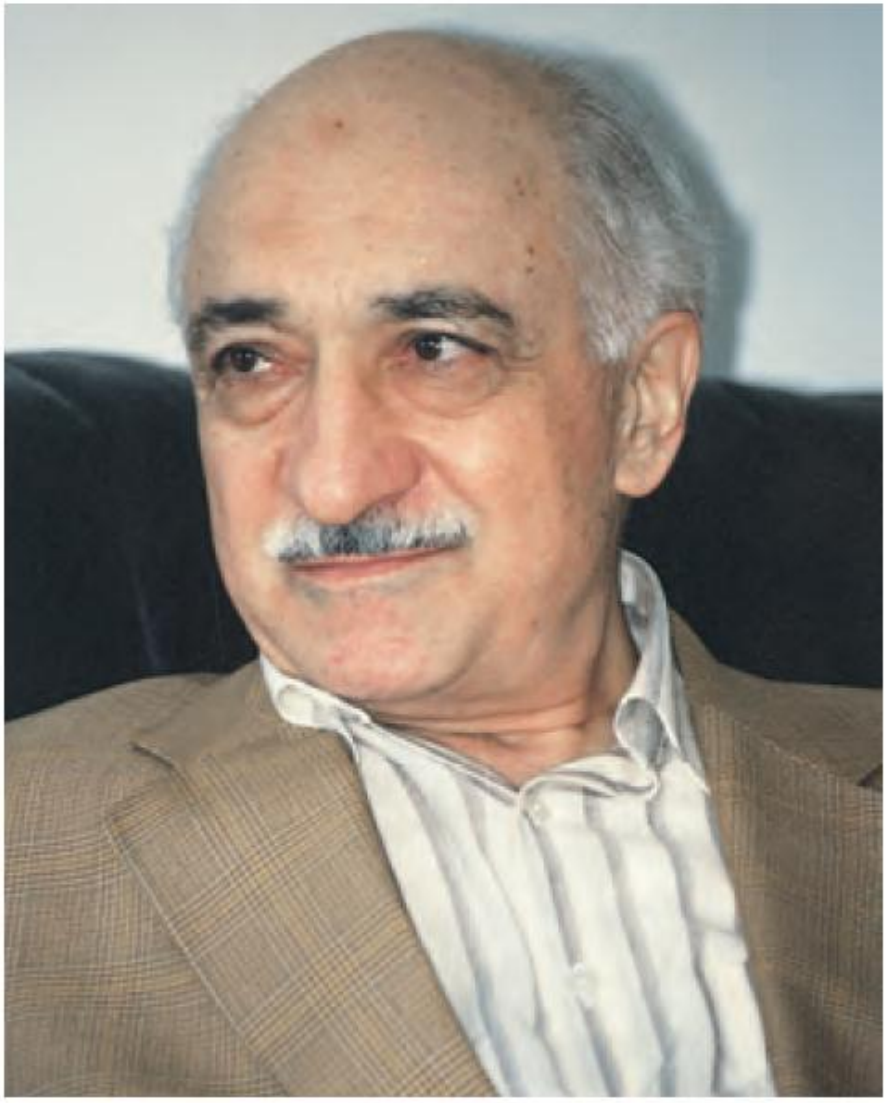

الملحق رقم 01 : محمد فتح الله كولان.

المصدر: ارطغول حكمة، فتح الله كولان (قصة حياة ومسيرة فكر)، ص149.

الملحق رقم 02: فتح الله كولان وتلاميذه.

المصدر: ارطغول حكمة، فتح الله كولان (قصة حياة ومسيرة فكر)، ص155.

فهرس الاعلام:

(ا)
الخميني.....53
ألب ارسلان توركيش.....60
بولند اجاويد.....65
(ب)
برهان اوزفاتو.....61
بديع الزمان النورسي..... 20
(م)
مسعود يلماز.....61
(ن)
نجم الدين اربكان.....61
(ع)
عبد القدوم زلوم.....59
(ص)
صبري قاضي اوغلو.....59
(ر)
رجب طيب اردوغان.....62
رامز افندي.....11
رفيعة هانم.....11
(ت)
توركوت اوزال.....61
تقي الدين النبهاني.....59
(غ)
غراهامم فولر.....69

فهرس الاماكن:

(ا)

ادرنة..... 15

الاناضول..... 20

الكستناء..... 56

ازمير..... 17

ارضروم..... 12

اسطنبول..... 39

انقرة..... 17

اذربيجان..... 43

البانيا..... 43

(ق)

قونيا..... 16

قيسرة.....43

(ت)

تبليس.....11

تراقيا.....15

(ك)

كركلاري.....22

كسوروجك.....11

الملخص

لقد عرفت تركيا في الفترة المعاصرة نشاطا واضحا للحركات الإسلامية والصوفية كان الدور البارز لحركة محمد فتح الله كولان، الاناضولي مولدا في 11 نوفمبر1938م بقرية "كسوروجك" في بيت عامر بالعلم والعلماء، وفي جو ديني في ظل بيئة علمانية، حيث ساهم تكوينه الفكري والديني والثقافي، وتأثره برسائل النور للنورسي، في تكوين حركة شبه عالمية، ونشر دعوته الإسلامية في بيئة حامية للعلمانية، من خلال الأثر الذي أحدثه انتشار دعوته واتساعها، داخل تركيا وخارجها، في عدة مجالات أهمها المجال الديني والاجتماعي والسياسي والثقافي، ذلك الأثر الذي ساهم فيه اطلاق كولان لمشروع الخدمة بشبكة من المدارس والجامعات والمستشفيات والمؤسسات الإغاثية والجمعيات الخيرية، داخل تركيا وخارجها، بدءًا من جمهوريات آسيا الوسطى وحتى المغرب وأمريكا ومناطق أخرى من العالم، وهذا ما مكنه من كسب العديد من المؤيدين له والمتشبعين بفكره في وسط المجتمع، من بينهم تلاميذه وطلبة المدارس والجامعات ورجال الأعمال ورجال الدين والتجار والصحفيين، وحتى السياسيين والأحزاب السياسية وهذا ما جعله عرضة للاتهامات بالتورط في العديد من الانقلابات على الحكومة التركية، من ابرزها الانقلاب الاخير في تركيا. ويعيش كولان حاليا في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما يجعل دراسة هذه الشخصية واسهاماتها متواصلة إلى الان.

Summary

In the contemporary era, Turkey has known a clear activity for the Islamic and Sufi movements. The prominent role of Muhammad Fathallah Kulan, an Anatolian, was born on 11 November 1938 in the village of Ksurogek in Beit Amer with science and scientists and in a religious environment in a secular environment. His intellectual, religious, And influenced by the letters of light of the Norsi, in the formation of a semi-global movement, and spread his Islamic call in a warm environment of secularism, through the impact of the spread of his call and its expansion, both inside Turkey and abroad, in several areas of the most important religious, social, political and cultural, etc DEMA is a network of schools, universities, hospitals, relief institutions and charities inside and outside Turkey, from the republics of Central Asia to Morocco, America and other parts of the world. This has enabled him to win many of his supporters and followers in his community. Businessmen, clerics, merchants, journalists, even politicians and political parties. This made him liable to accusations of involvement in several coups against the Turkish government, most notably the recent coup in Turkey. He is currently living in the United States of America, and this is why the study of this character and its contributions continue.

قائمة المصادر والمراجع:

1) ارطغول حكمة، **فتح الله كولن (قصة حياة ومسيرة وفكر)**، دار النيل، ط1 سنة1434ه _ 2013م القاهرة.
2) جلال خشيب، أمال وشنان، **الكيان الموازي في تركيا (جماعة الخدمة) الجذور التاريخية: البنية الرؤية والتنظيم**، ادراك للدراسات والإستشارات للنشر والتوزيع، بدون طبعة، بدون سنة، بدون بلد.
3) رمضان يلدرم، **تنظيم غولن والمحاولة الانقلابية**، بدون طبعة، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، سنة2017م، اسطنبول.
4) فريد الانصاري، **عودة الفرسان**، دار النيل للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1431ه 2010م، القاهرة.
5) فؤاد البنا، **عبقرية فتح الله كولن بين قوارب الحكمة وشواطئ الخدمة**، دار النيل للنشر والتوزيع، ط1، سنة1433ه_2012م،القاهرة.
6) فؤاد عبدالرحمان البنا، **العروج الحضاري بن مالك بن نبي_ وفتح الله جولن** ط1، سنة1434ه_2013م، الدوحة.
7) سليمان عشراتي، **هندسة الحضارة تجليات العمران في فكر فتح الله كولن** دار النيل للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1433ه_2012م، القاهرة.
8) محمد بابا عمي، **ارباب المستوى**، دار النيل للنشر والتوزيع، ط1، سنة1433ه_2012م، القاهرة.
9) محمد جكيب، **اشواق النهضة والانبعاث**، دار النيل للطباعة والنشر، ط1 سنة1434ه_2013م، القاهرة.
10) هيلين روزايبَو، **حركة فتح الله كولن**، الطبعة1، تنوير للنشر والاعلام، سنة1437ه_2015م، القاهرة.

المجلات:

1) افراح ناثر جاسم، **"الاسلام الاجتماعي في تركيا(فتح الله كولان نموذجا)"**،مركز الدراسات الاقليمية، العدد4، جامعة الموصل، بغداد
2) طلال يونس الجليلي، **فتح الله غولين دراسة في التوجهات الدينية الاجتماعية المعاصرة في تركيا**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، سنة2005، الجانب الديني، المجلد12، العدد06، جامعة الموصل بغداد.
3) هبة أحمد جميل، **مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية**، جهة الاصدار جامعة ميسان، المجلد11، العدد20، حيزيران2012م.

4) **مستقبل الاصلاح في العالم الاسلامي (خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية)**، جامعة الدول العربية 19_21 اكتوبر2009م.
5) **منتدى سور الازبكية**، دار النيل للطباعة والنشر، الطبعة1، سنة 1432ه_2011م، القاهرة.
6) محمد السقا عيد، **فتح الله كولن سيرة بكاء**، شبكة الآلوكة.
7) نبذة مختصرة عن حركة الخدمة، دار النيل.

المواقع الالكترونية:

1- **Ar-hismetovement.blegstat.com**
2- **www.nesmat.com**

فهرس الموضوعات:

الإهداء
كلمة شكر
مقدمة
الفصل الأول: نبذة عن حياة فتح الله كولان:.....10
المبحث الأول: نسبه ونشأته:.....11
المطلب الأول: التعريف بمحمد فتح الله كولان.....11
المطلب الثاني: المرحلة الدراسية في حياة كولان 12
المطلب الثالث: وقفات في مسيرة كولان.....15 المبحث
الثاني: تكوينه الفكري والثقافي:.....17
المطلب الأول: أساتذته وبمن تأثر.....17
المطلب الثاني: تأثره بقضايا عصره.....21
المبحث الثالث: فلسفته.....24
المطلب الاول: نظرته المجددة للإسلام.....24
المطلب الثاني: بناء جسور التواصل بين المسلمين والغرب.....27
المطلب الثالث: أهم مؤلفاته.....28
الفصل الثاني: تأسيس الحركة.....30
المبحث الاول: مشروع الخدمة(البرامج والآليات).....31
المطلب الاول: مفهوم الخدمة.....31
المطلب الثاني: فلسفة الخدمة.....32
المطلب الثالث: القدرات التنظيمية للحركة وأهدافها.....38
المبحث الثاني: الخدمة من المحلية الى العالمية.....40
المطلب الأول: المدارس والجامعات.....:...40
المطلب الثاني: المستشفيات والمؤسسات الخيرية.....43
المطلب الثالث: طرق التمويل.....47
الفصل الثالث: اثر الحركة وتغيراتها 50
المبحث الأول: الديني والاجتماعي والجانب السياسي.....51
المطلب الاول: الجانب الديني.....51
المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي 56
المطلب الثالث: الجانب السياسي.....59
المبحث الثاني: تنظيم كولان من حركة الخدمة إلى تنظيم إرهابي.....63
المطلب الأول: التنظيم الموازي 63
المطلب الثاني: محاولة الانقلاب.....66 المطلب
الثالث: نتائج الانقلاب 70
خاتمة.....72
الملاحق.....73
فهرس الأعلام.....75
فهرس الأماكن.....76

ملخص..... 77
قائمة المصادر والمراجع.....79 فهرس
الموضوعات..... 81